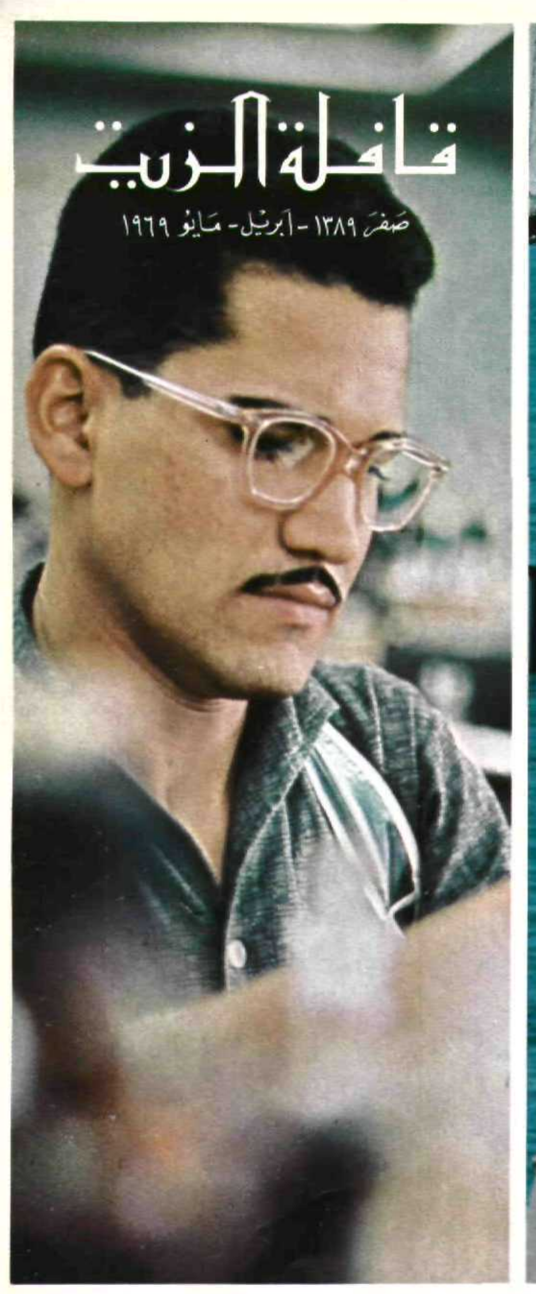
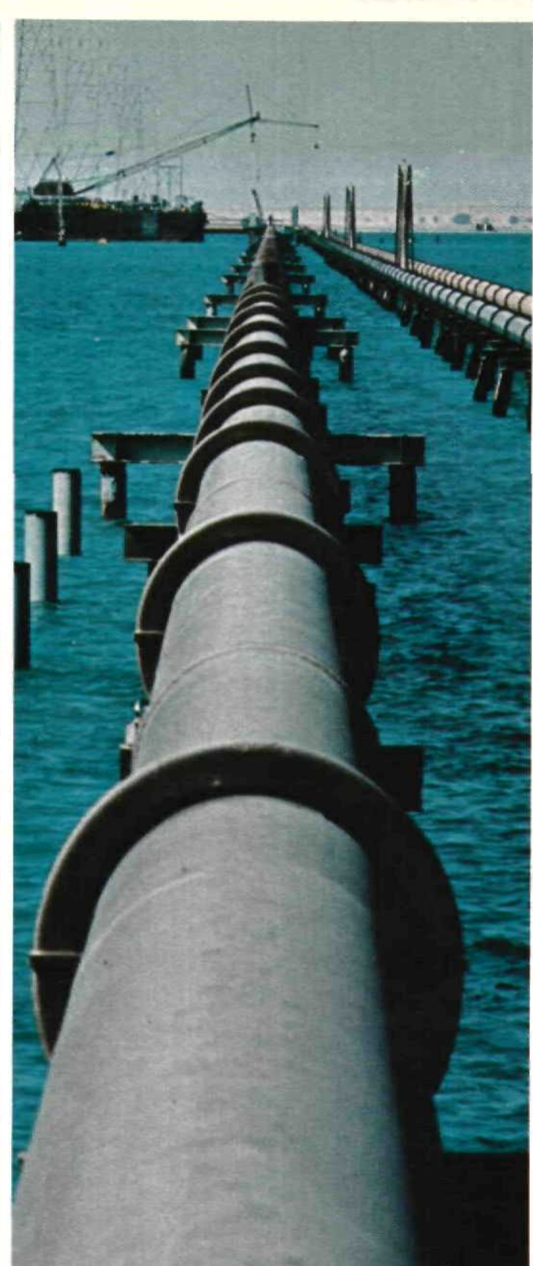
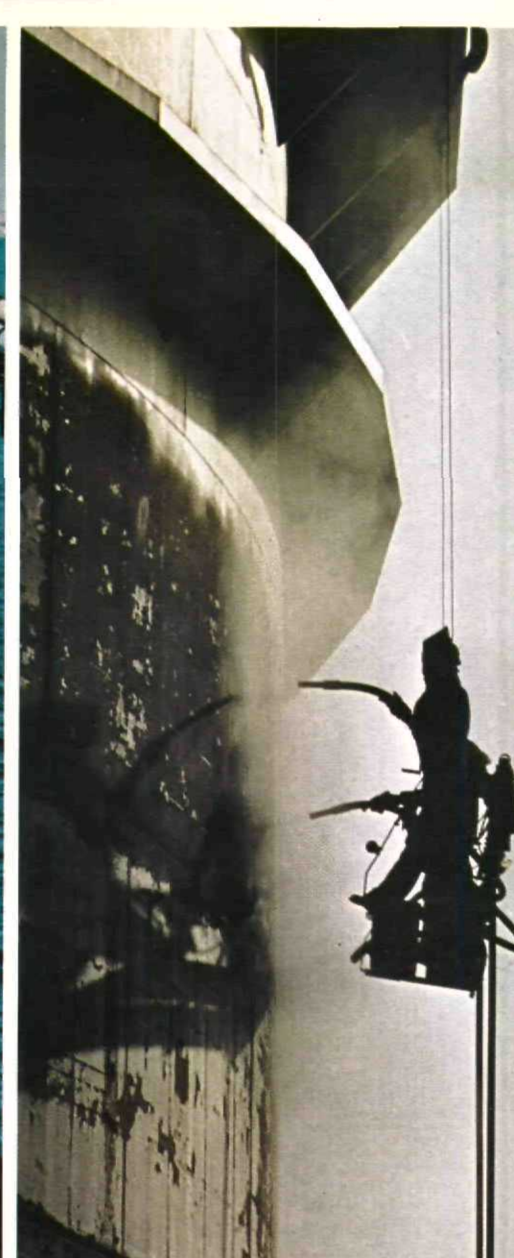
# قافلة الزيت

صفر ١٣٨٩ - أبريل - مايو ١٩٦٩







بسم الله الرحمن الرحيم

# قافلة الزيت

العدد الثاني    المجلد السابع عشر

تصدر شهرياً عن :
شركة الزيت العربية الأمريكية
لموظفي الشركة - توزع مجاناً

رئيس التحرير والمدير المسؤول منصور مدني
المحرر المساعد عوني أبوكشك

العنوان : صندوق رقم ١٣٨٩
الظهران ، المملكة العربية السعودية



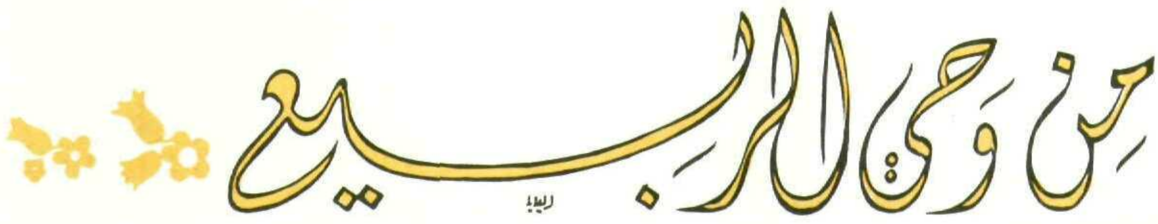
## صورة الغلاف





نشاطات أرامكو عام ١٩٦٨ :
تمثل الصور الثلاث العليا من اليمين : دهان صهريج جديد ، خط الأنابيب الجديد القطيف — رأس تنورة رقم — ٦ ، الطالب السعودي فاروق الشريف ، من جامعة الرياض ، وقد أمضى عطلة الصيف يعمل في أحد مختبرات أرامكو . وتمثل الصورة السفلى ناقلتين أثناء شحنهما بالزيت من الفرضة البحرية برأس تنورة .

## محتويات العدد



# من وحي الربيع

**الربيع** فصل الحيوية والجمال .. فيه تكتسي الأرض حلة خضراء بهيجة ، وتنبت الورود والرياحين ، ويعبق الجو بأريج الأزاهر ، وتغرد الطيور وهي تتقافز مرحة على غصون الشجر ، وترسل ذكاء أشعتها الذهبية فتغمر الأرض بدفء حنون ، ويشعر الناس بفورة الحياة تبعث من جديد بعد شتاء قارس مرير ، وتشع القلوب بهجة وسرورا ، وتكتسب الأنفس قـوة وتفاؤلا .

وقد كان الربيع ، وما زال ، مصدر الهام لكثير من الشعراء والأدباء ، فجادت قرائحهم برائع القول ورقيق النظم ، فالدكتور أحمد زكي أبو شادي لم يتمالك نفسه ان يتساءل عن النبع الذي أمد الربيع بكل هذا الجمال :

يـا عـين مـا النبـع الـذي  غمـر الجمال بـه الربيـع ؟

والشاعر محمد غنيم يعزو الى الربيع رقة مشاعره ، فيقول :

اني لتنعـم فـي الربيـع مشاعري  ويـدق حسي دقـة الأوتـار

ولم يقتصر الاحتفاء بالربيع على الشعراء والأدباء المعاصرين ، فقد حفل به أيضا شعر أبي تمام والبحتري وكثيرين غيرهما من قدامى الشعراء ، ومن ذلك قول أبي تمام :

يـا صاحبـي تقصيا نظريكمـا  تريـا وجوه الأرض كيف تصور

تريـا نهـارا مشمسا قـد شابه  زهـر الربـى فكأنما هـو مقمر

وقديما تفاءل العرب بمقدم الربيع وأخذوا برونقه ، فسموا به شهرين من شهور السنة ، كما سموا أبناءهم به تيمنا لما يحمل في طياته من تباشير الخير والصفاء . وكذلك افتتن كثير من الشعراء بالربيع ، فاستوحوا من اسمه أسماء أطلقوها على دواوينهم .. فالشاعر السعودي طاهر زمخشري لـه ديوانان ، هما : « أحلام الربيع » و « أنفاس الربيع » . وللشاعر المهجري الياس فرحات ديوان اسماه « الربيع » .

وكما ان للطبيعة ربيع ، فللأعمار ربيع .. أعمار الأفراد من البشر ، وأعمار الأمم . وربيع البشر هو وقت اقبال الشباب وعنفوانه ، وربيع الأمم هو أوان مجدها وسؤددها وعزها :

فان الـربيـع شبـاب الزمـان  وان الشبـاب ربيـع الحيـاة

**ويحاول** الأفراد ، كما تحاول الأمم ، اطالة فترة الربيع في حياتها ما وجدت الى ذلك سبيلا .. فترى الأطباء والباحثين ينكبون على التجربة والدرس في محاولة ايجاد عقاقير تسبب الشفاء من مختلف الأدواء ، أو ابتكار وسائل تؤدي الى تجديد خلايا الجسم التالفة . وكذلك الأمر بالنسبة للقادة الذين أنيطت بهم أعباء النهوض بأممهم ، تراهم يكدون ويجهدون للحفاظ على ربيع الأمة بتجديد حيويتها وابعادها عن مواطن النبو .. وأما أشبههم في عملهم ذاك بالأطباء والباحثين .

بيد أن هناك فرقا بين ربيع الفرد وربيع الأمة .. فربيع الفرد اذا ولّى هيهات أن يعود ، وربيع الأمم عائد لها ان جد أبناؤها في ذلك ، واتحدوا وأخلصوا نواياهم وأعمالهم لبارئهم .

.. وما أحوج كثير من الأمم في وقتنا هذا الى تجديد ربيعها ، والعمل على اطالته !

رئيس التحرير

# مصابيح مضيئة على طريق الثقافة العربية

## بقلم الاستاذ انور الجندي

كانت الصحافة الأدبية (الأسبوعية والشهرية) منذ الربع الأخير من القرن التاسع عشر الى الثلاثينات من هذا القرن عاملا هاما وحاسما في بناء الثقافة العربية. وكانت صحفها الجهيرة في هذه الفترة بمثابة مصابيح مضيئة على الطريق حملت لواء الثقافة في مختلف فنونها وألوانها من خلال مجالات الأدب، والفن، والعلم، والفلسفة، والتاريخ، والاجتماع، والدين.

وقد ظهرت في هذه الفترة مجلات كثيرة عاش منها عدد قليل وانفرط عقد الباقي بعد سنوات معدودة وان ترك في خلال السنوات القليلة آثارا ما تزال باقية في تقدير مؤرخي الأدب ونقاده.

ومن هذه المجلات الجهيرة التي انطوت صفحتها: السفور، والبيان، والموسوعات، ومجلة المجلات العربية، والهداية، ولغة العرب، والمقتبس. وقد حرر هذه المجلات عدد كبير من أعلام الأدب والفكر من جيل الرواد، وأغلب هذه المجلات توقف حول أيام الحرب العالمية الأولى.

فهذه مصابيح لم تجد من العناية حتى تتمكن من الاستمرار ما هي أهل لها، فتوقفت، أو حالت ظروف أصحابها دون اصدارها، أو وقع لها ما يقع عادة للجهود الفردية من غبن أو جحود في ظروف كانت قاسية في وجه الأدب الخالص أو العمل الصحفي.

غير أن هناك مصابيح أربعة عاشت عمرا طويلا وقطعت مراحل ضخمة، وتغلبت على عقبات شديدة، وبذل أصحابها جهودا شاقة في سبيل الثبات في الميدان والبقاء من أجل الكلمة. وهي: المقتطف والهلال والمشرق والمنار.

أما المقتطف فقد أنشأه أصحابه «صروف ونمر ومكاريوس»، وانفرد بتحريره في الأغلب الدكتور يعقوب صروف منذ صدوره في عام ١٨٧٦ الى حين وفاة صروف عام ١٩٢٧، فكان هو خلال واحد وخمسين عاما كاملة حجر الرحى في اعداده وتحريره والاشراف عليه، وكانت أغلب مادته من كتابته، وهي مادة عسيرة. لأنها ترتبط بالعلوم والاكتشافات والأحداث المتصلة بالاختراع والتكنولوجيا، وهي بحوث كانت جديدة على الأدب العربي الحديث والأسلوب العربي المعاصر. وقد جهد هذا الباحث في استيعابها، وترجمتها، وتقديمها للقارىء العربي الوسط في أسلوب سهل يسير مع المحافظة على جوهرها الفني ومستواها العلمي.

وقد كان للجهد المبذول في الصحافة اليومية، والمطبعة، من زملاء صروف أكبر الأثر في بقاء المقتطف واستمراره وتفرغ هذا الباحث له، فقد وجد «المقتطف» أرضا طيبة، واستطاع أن يركز نفسه لدى قرائه في العالم العربي. وقد وجد مجالا خصبا في عالم الناطقين بالضاد، وخاصة في المهاجر الأمريكية، وفي مختلف أقطار العالمين العربي والاسلامي.

وقد استمر المقتطف مرحلة طويلة أخرى بعد وفاة مؤسسه الدكتور صروف، حمل لواءه خلالها مجموعة من العلماء، أمثال الدكتور فؤاد صروف، واسبيرو جسري، واسماعيل مظهر، واستمر صدوره حتى عام ١٩٥٢ تقريبا.

ويمكن القول أن المقتطف قد حمل خلال حياة مؤسسه صورة كاملة للتطور العلمي والتكنولوجي في الفكر الحديث، وانه عرض مختلف النظريات العلمية التي كانت موضع البحث والمراجعة آنذاك، كما ترجم لحياة أساطين العلم وأعمالهم.

• • •

أما الهلال فقد أصدره العلامة جرجي زيدان عام ١٨٩٢، وظل يواصل اصداره حتى توفي عام ١٩١٤ خلال اثنين وعشرين عاما ترك خلالها ثروة ضخمة من الأعمال الفكرية.

وكان أبرز مظاهر انتاج جرجي زيدان الدراسات التاريخية، والأدب العربي، والتاريخ الاسلامي، والقصة التاريخية. ومن خلال الهلال أصدر زيدان رواياته الاسلامية، ومؤلفاته الكبرى عن الأدب العربي والتمدن الاسلامي. كما غطى جرجي زيدان بالترجمة جميع أعلام عصره في مختلف الميادين الأدبية والاجتماعية، سواء في داخل الأمة العربية أم من خلال العالم الاسلامي كله.

أما المنار فقد أصدره العلامة رشيد رضا عام ١٨٩٩ وظل يوالي اصداره حتى توفي عام ١٩٣٥ خلال سبعة وثلاثين عاما كاملة، وكانت أبرز أعماله الدراسات الاسلامية والشرقية والعربية، وتفسير القرآن، والدراسات المتصلة بالسنة والاصلاح وبعث النهضة الاسلامية. ويمكن القول أن رشيد رضا قد أعاد عرض التراث الاسلامي كله ومراجعته في مجال العقائد والفقه والأخلاق على نحو جديد، وأفاد منه للنهضة الحديثة، كما راجع تراجم أعلام الفكر الاسلامي.

• • •

وأما المشرق فقد أصدره الأب لويس شيخو اليسوعي عام ١٨٩٨، وظل يصدره ويشرف عليه حتى توفي عام ١٩٢٧، فأتيح له أن يصدر ٢٥ مجلدا خلال تسعة وعشرين عاما، وكان هو أبرز كتابه. وقد عني «المشرق» بالتحقيق العلمي للمخطوطات الفريدة، وضم دراسات واسعة عن الأدب العربي الحديث، وكانت أبرز اتجاهاته الفكرية: الرحلة، والآثار، والكتاب المخطوط. وهو ميدان لم يكن له في هذه الفترة رواد كثيرون.

وقد عاش « المشرق » بعد وفاة مؤسسه حتى اليوم ، وما زال يواصل الصدور . ولكن فترة الأب لويس شيخو ما زالت تتميز بالدسامة ، والقوة ، والعمق ، والعمل المنتج .

* * *

وقد عاش الرواد الأربعة : يعقوب صروف ، وجرجي زيدان ، ورشيد رضا ، ولويس شيخو ، سنوات طويلة يقدمون هذه الصحافة الموسوعية شهرا بعد شهر ، وغالبا ما كانوا هم وحدهم القائمون على اعداد أجزائها التي اتصلت من خلال أبحاث العلوم والتاريخ واللغة والتراجم . ويمثل هذا العمل في مجموعه ركيزة ضخمة من ركائز نهضتنا الأدبية والثقافية المعاصرة جديرة بالعرض والبحث والمراجعة .

وقد تميز كل واحد منهم بطابعه الخاص ، ولونه الواضح ، بحيث يمكن أن يقال أنهم كانوا يكمّلون بعضهم بعضا في فترة تكاد تكون مشتركة ، اذ أنه في عام ١٨٩٩ كانت الهلال ، والمقتطف ، والمنار ، والمشرق ، تصدر جميعها ، وتوزع في المشرق العربي ، وأصحابها جميعا من أهل الشام ، وهذه الصحف ما عدا « المشرق » التي كانت تصدر في بيروت ، كانت تصدر في القاهرة ، وتستمر في الصدور الى ما بعد وفاة مؤسسها ، ما عدا « المنار » الذي توقف عام ١٩٣٥ بعد وفاة مؤسسه . أما « المقتطف » فقد واصل الصدور حتى ما بعد منتصف القرن ، وأما « المشرق » و « الهلال » فما زالا يصدران حتى اليوم .

ففي هذه الفترة الدقيقة من حياة الأدب العربي ، فيما بين السنوات العشر من القرن التاسع عشر وربع القرن العشرين الأول ، كان أثر هذه المجلات يكاد يكون أضخم الآثار في مجال الثقافة والأدب والتاريخ ، حتى ليمكن القول بأن معظم كتاب العربية المرموقين قد ظهرت أسماؤهم على صفحات هذه المجلات ، وان معظم المؤلفات العربية الجهيرة قد بدأ نشرها فصولا في هذه الصحف ، وان أكبر القضايا الاجتماعية والأدبية الخاصة باللغة والنقد قد نوقشت على صفحاتها ، فقد فتحت هذه الصحف أبوابها للكتاب المصاحفين (١) حيث دارت مساجلات متعددة ، وبرزت نظريات مختلفة . وقد كان المزاج النفسي والثقافة العقلية معا هما العاملان الأساسيان للتفرقة الواضحة بين المجلات الأربعة وان جمعتها جميعا صفة الثقافة . وقد رزقوا جميعهم من الصبر والمثابرة واليقين ما حملهم على الاستمرار رغم كل العقبات والمعوقات المادية والنفسية .

ومن عجب أن نرى « شيخو » مهتما بالمخطوطات والآثار والأدب ، و « رشيد رضا » مهتما باعادة النظر في الفكر الاسلامي ، أما « زيدان » فقد أولى اهتمامه بالتاريخ والتمدن وكتابة القصة التاريخية ، وعني « صروف » بالأبحاث العلمية والترجمة من اللغة الانجليزية .

ومع هذا الاختلاف في المزاج الأدبي كان ايمانهم واحدا بالعمل على اضافة شيء جديد ، وايقاظ النفوس والعقول ، والجمع بين احياء تراث العرب والمسلمين القديم ، ونقل النافع والصالح عن الأدب العالمي .

ويمكن القول أن هذه المصابيح الأربعة ، بالاضافة الى المصابيح الصغيرة التي انطفأت خلال المرحلة الطويلة ، قد جدّدت شباب الفكر العربي في مختلف مجالاته : الاجتماعية ، والأدبية ، والتاريخية . وقد شارك الرواد الأربعة كثير من الأدباء والباحثين والمثقفين في مختلف أنحاء العالم العربي الذين كان نصيبهم يزيد ويتسع على توالي الزمن .

* * *

وبعد : فماذا أضافت هذه المصابيح ؟

أولا : أبرزت هذه المصابيح ، بالاضافة الى المصابيح الأخرى التي لم تواصل عددا ضخما من الكتاب في مختلف مجالات الأدب والاجتماع واللغة ، ممن يمكن أن يطلق عليهم مؤسسو « مدرسة ما قبل الحرب العالمية الأولى » ، من أمثال : حفني ناصف ، حمزة فتح الله (في اللغة) ، ومحمد الخضري ، أحمد زكي ، كرد علي ، الرافعي ، أحمد شفيق ، رفيق العظم (في التاريخ) ، وطاهر الجزائري ، جمال الدين القاسمي ، عبد الرازق البيطار ، علي يوسف ، فريد وجدي (في الاجتماع) ، وعبد القادر المغربي ، المنفلوطي ، الألوسي ، الغلاييني ، عبد العزيز جاويش ، توفيق البكري (في الصحافة والأدب) .

وتجدر الاشارة هنا بأن عددا كبيرا من هؤلاء استمر عملهم الفكري بعد الحرب الأولى وامتد زمنا .

وثانيا : بنت عقليات عدد كبير من الشباب الذين أثروا الحياة الفكرية بعد الحرب العالمية الأولى ، حتى ليمكن القول بأن الكتاب البارزين الذين لمعوا بعد الحرب الأولى في العالم العربي قد تأثروا الى حد بعيد بهذه المصابيح ، وهؤلاء الرواد من أمثال : العقاد ، والمازني ، وهيكل ، وطه حسين ، والزيات ، وأحمد أمين ، وفريد أبو حديد ، وسلامة موسى ، واسماعيل مظهر ، وشكيب أرسلان ، وخليل السكاكيني .

فالمقتطف بمنهجه العلمي أثر في اتجاه الكثيرين ، والهلال بمنطقه التاريخي وبناء القصة التاريخية سار على منهجه البعض ، والمنار باتجاهه الاصلاحي وبعث التراث وتنمية الفكر الاسلامي استلهمه العديدون .

وثالثا : قدمت هذه المصابيح حصيلة ضخمة من التراث والترجمات ، فقد نصبت معابر ضخمة متعددة بين القديم والجديد ، وبين الشرق والغرب ، ونقلت عليها — دون تحفظ — كل ما أمكنها نقله ، بما فيه من جيد ورديء وقدمت حصادا كثيرا ، وركاما ضخما ، وتركت عملية الاستصفاء والغربلة والتنقية لجيل ما بعد الحرب ، حيث جرى استلهام هذه الثروة لبناء أدب جديد له طابع « عربي اسلامي خالص » . وقد استطاع هذا الجيل الجديد الذي تربى في أحضان هذه المنائر أن يستصفي هذه الحصيلة ، وأن يصحح ما أحيط بها من أخطاء ، وأن يقبل منها أو يرفض ويحور ويطور ، في ظل التماس أعمق أعماق الذوق العربي الاسلامي والنفسية العربية الاسلامية الخالصة .

اذن فالحصيلة الضخمة التي ألقتها هذه المصابيح كانت بعيدة الأثر في الحركة الأدبية ، فقد صقلت الأسلوب ، وأعطت الأداء انطلاقا كاملا نحو الاهتمام بالمضمون ، والارتفاع عن العامية والسجع والتعقيد والزخرفة ، وبنت العبارة الدقيقة السهلة ، وحررت الأداء من الاغراق في المقدمات الطويلة .

وفي ظل هذه المجلات ظهرت فنون متعددة : فن تاريخ الأدب العربي ، وبرز فيه : صادق الرافعي ، وجرجي زيدان . وفن كتابة التاريخ الاسلامي والتاريخ العام ، وبرز فيه : جرجي زيدان ، ورفيق العظم ، والبرقوقي ، وكرد علي . وفن دراسات اللغة العربية وتجديدها وبرز فيه : محمد عبده ، والرافعي ، وجبر ضومط . وفن التراجم وبرز فيه : رشيد رضا ، وصروف . وفن القصة والأقصوصة وبرز فيه : لطفي جمعة ، وجرجي زيدان . وفن تقييم المخطوطات القديمة واحيائها وبرز فيه : طاهر الجزائري ، ولويس شيخو ، وأحمد زكي .

وبالجملة فان هذه المصابيح قد أنارت الطريق أكثر من ربع قرن أمام الثقافة العربية المعاصرة ■

(١) اصطلاح يطلق على الكتاب غير المحترفين .

# الفلكيون العرب
## وما توصلوا إليه في علم الفلك

بقلم الدكتور نقولا شاهين



اسطرلاب كبير من الشبه ذو ساعد متحرك له قائمتان مثقوبتان يرصد من خلالهما النجم او الكوكب . ولدى رؤية النجم يثبت الساعد ويقرأ على اللوحة مدى ارتفاع النجم عن الأفق .

تحتل علم الفلك مكانة أولى بين العلوم المتقدمة ، كالرياضيات والفيزياء ، اذ أنه رافق الانسان منذ وجوده على سطح الأرض ، والشمس من أعظم الكواكب في الفلك ، كانت مصدر نور وحياة للكائنات بأسرها ، وهي تبعث النشاط في النباتات والأشجار بعد رقاد يستمر بضعة أشهر ، وتمد الطبيعة بطاقة لا حد لها . وكان القمر رفيق الانسان وسميره في سفره ليلا ، وما زال ، يرمي وشاحا نيرا يلف الوجود بحنان وبهاء . وفي ليلة صافية الأديم ، نرى آلاف النجوم تسطع بألوان مختلفة ، وهي تسير بتجمعات تربط بعضها ببعض فيخالج الانسان شوق وتطلع لمعرفة أسرار القبة الزرقاء المرصعة بالدراري التي لا تزال تبعث الاشعاع الضوئي منذ بدء الحياة في هذا الكون .

وللشعراء مواقف كثيرة ازاء ما يرونه من ظواهر فلكية ، وكثيرون منهم سجلوا بعض تلك الظواهر في شعر رقيق . يقول أحدهم :

**أراعي نجوم الليل وهي كأنها**
**قوارير فيها زئبق يترجرج**

ويقول النابغة الذبياني في مطلع قصيدة له :

**كليني لهم يا أميمة ناصب**
**وليل أقاسيه بطيء الكواكب**
**تطاول حتى قلت ليس بمنقض**
**وليس الذي يهدي النجوم بآيب**

وقصد « بالذي يهدي النجوم » النجم « سهيل » ، وهو المعروف اليوم باسم « كانوبس » وبه تهتدي المركبات الفضائية في مسيرتها في العصر الحاضر .

وهذا امرؤ القيس يشكو من طول الليل ويقول :

**فيا لك من ليل كأن نجومه**
**بكل مغار الفتل شدت بيذبل**
**كأن الثريا علقت في نصابها**
**بأمراس كتان الى صم جندل**

أما أبو العلاء المعري ، فلم يمنعه انطفاء نور عينيه ، من الولوج الى العالم المنظور ، عن طريق بصيرة مستنيرة ، وفؤاد متوقد ، وذكاء عجيب ، وحافظة نادرة ، وهو القائل :

**وسهيل كوجنة الحب في اللون**
**وقلب المحب في الخفقان**
**يسرع اللمح في احمرار كما**
**تسرع اللمح مقلة الغضبان**

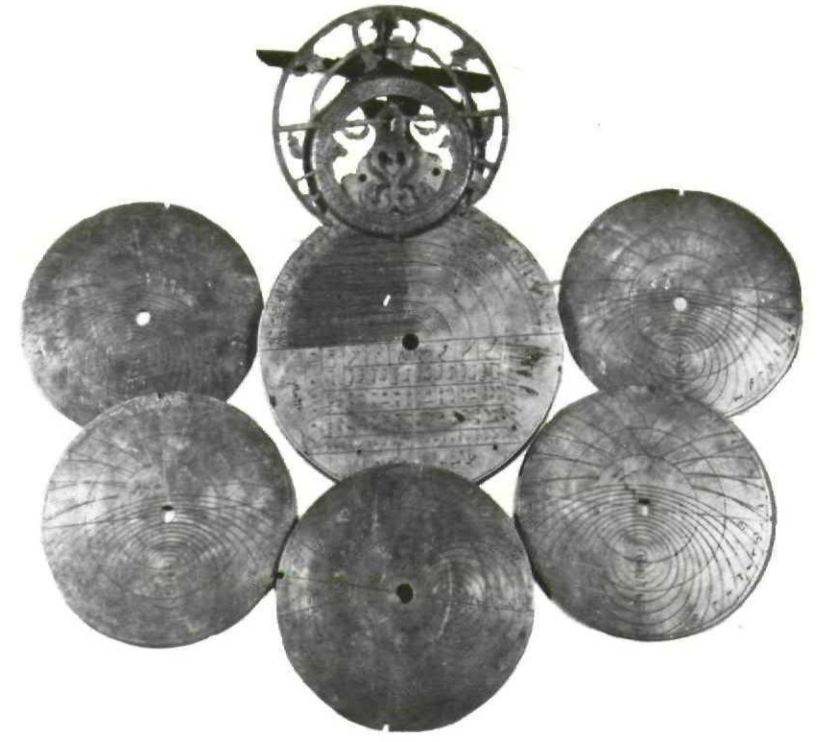
وهناك الكثير من هذا في الشعر العربي ، ولكن لا مجال لحصره في هذا المقال .

الاشك بأن شعوبا عديدة كان لها إلمام كبير بعلم الفلك ، يتناسب مع تقدمها العمراني فقد نسبت للمصريين معلومات فلكية منذ آلاف السنين قبل الميلاد ، كما يتبين من الأوضاع التي بنيت عليها الأهرام . وهناك سجلات صينية فلكية يعود تاريخها الى نحو ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد وكذلك تشير بعض الكتب الدينية الهندية الى حقائق فلكية كانت معروفة قبل ذلك بقرون . وكان البابليون قد ألموا بعلم الارصاد ومن المعروف لدى الأوساط الفلكية ان علم الارصاد الذي يمكن الاعتماد عليه وثبتت صحته تماما يعود الى القرن الثامن قبل الميلاد .

ومن الحقائق العلمية التي توصل اليها الأقدمون أن ممر الشمس في السماء يميل على الدائرة الاستوائية ، وانه يقع على الخط الاستوائي من جهتيه ، وان ممر الشمس هذا هو تقريبا دائرة كبيرة ، الأمر الذي يؤمن به فلكيو العصر الحاضر .

ويدعي الصينيون أنهم تمكنوا من قياس ميل ممر الشمس (منطقة دائرة البروج) على الخط الاستوائي ، فوجدوه يساوي **٢٣** درجة و **٥٢** ثانية ، وكان ذلك عام ١١٠٠ قبل الميلاد الا أن المرجح أن البابليونيين والمصريين هم الذين فعلوا ذلك قبل هذا التاريخ بكثير .

وقد رافق نشوء علم الفلك ظهور التنجيم ، ومع أنه علم لا أساس له من الصحة ، لكنه لعب دورا هاما في حياة الناس ، اذ راح المنجمون يتنبأون عن الحروب والمجاعات والأوبئة بواسطة النجوم ، كما انهم سيطروا على عقول العامة مدعين معرفة مستقبل الأشخاص من مواقع النجوم وقت الولادة . وقد انتشر التنجيم في الأزمنة

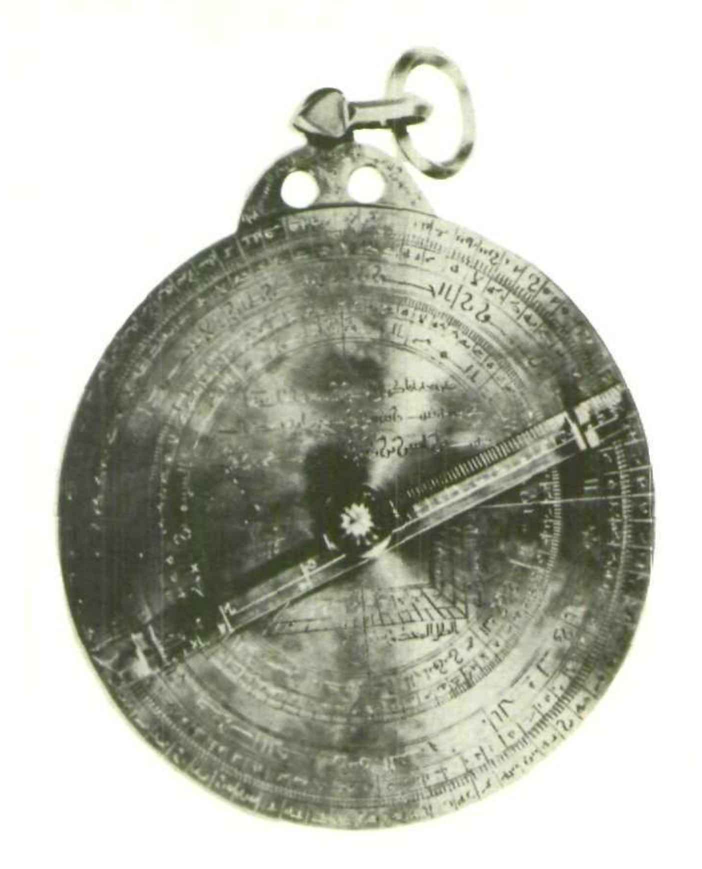


الاسطرلاب يتألف من عدة لوحات رقيقة عليها رسوم دقيقة .

القديمة في بلدان الشرق ، وترعرع زمنا عند اليونانيين والرومان ، وأصبح ملازما مجالي الفكر في القرون الوسطى ، ولا يزال مسيطرا في أوساط كثيرة الى يومنا هذا . وقد جاء الاسلام فأبطل صناعة التنجيم ، وأثبت بأن الله وحده هو علام الغيوب .

لقد أجمع مؤرخو الغرب ، بعد دراسات واسعة عميقة ، قام بها منقبون ومستشرقون وفلكيون ، على أن للعرب حظا وافرا في علم الفلك وفضلا عظيما عليه ، اذ أنهم وفقوا فيه بين مذاهب اليونان ومن سبقهم . وكانوا كثيري العناية برصد الأفلاك ، يؤلفون الازياج ، ويقيسون العروض ، ويراقبون حركات الكواكب السيارة . وقد بدأ علم الفلك عند العرب في القرن الثامن بعد الميلاد ، أي في القرن الثاني للهجرة ، بعد أن استتب لهم الحكم ، فصرفوا هممهم الى المعارف والعلوم ، والتفتوا الى ترجمة كتب اليونان في الرياضيات والفلك والعلوم الطبيعية ، بالاضافة الى الكتب السريانية والهندية . وكان اليونان قد بذلوا جهودا جبارة في حقلي الرياضيات والفلك . وبعد وفاة أرسطو تحولت مراكز الفكر اليوناني العلمي الى الاسكندرية ، حيث تأسس متحفها المشهور على أيدي ملوك علماء ، وكان يضم مكتبة كبيرة ومرصدا متقنا ، فجلب أنظار مشاهير الرياضيين والفلكيين ، وأصبحت الاسكندرية مقصد الفلكيين من كل مكان ، وظلت هكذا خمسة قرون تلت . ويعتبر بطليموس خاتمة فلكيي اليونان الفطاحل ، وله كتاب « المجسطي » ، الذي يعتبر مرجعا للدراسات الفلكية عند اليونان ومن تأثر بثقافتهم .

وقد قطع العرب شوطا بعيدا في علم الفلك ، بفضل رغبة الخلفاء ، وخاصة العباسيين منهم ، في احياء العلوم ، ومنهم أبو جعفر المنصور ، وهرون الرشيد ، وابنه المأمون ، وهذا الأخير قد فاق الجميع بغيرته على العلوم وأهلها ، فراح ينفق بسخاء في سبيل الحصول على ماكتب عن العلوم القديمة ، ويذلل الصعوبات في نقلها الى العربية . وقد أراد المأمون أن يتحقق من مقدار محيط الكرة الأرضية ، فسأل بني موسى ، وهم ثلاثة أخوة لهم همة عالية في تحصيل العلوم القديمة ، أن يقيسوا مقدار درجة من خط الهاجرة (الدائرة العظيمة على سطح الأرض) فامتثلوا لأمره وسألوا عن أرض مستوية خالية من الوهاد والآكام ، فوجدوا بقعة ملائمة في صحراء « سنجار » على غاية الاستواء . فأخذوا معهم جماعة ممن يثق





صورة لوجهي اسطرلاب صنعه فنان ايراني تحت اشراف الدكتور فرانز برووين ، مدير مرصد الجامعة الأميركية ببيروت حاليا ، وهو نسخة متقنة لاسطرلاب يرجع تاريخه الى عهد « شاه عباس الثاني » ، ومحفوظ في متحف « أكسفورد » .



اداة فلكية من الخشب والشبه سهلة الاستعمال مؤلفة من قرص خشبي وبوصلة وقوس مسننة ومنقلة ذات ساعد متحرك ، وهي تقوم تماما بدور الاسطرلاب وخاصة في تحديد اتجاه السفن .

المأمون بهم ويركن الى معرفتهم بهذه الصناعة ، ووقفوا في موضع من تلك الصحراء ، وسجلوا ارتفاع القطب الشمالي ، وضربوا في ذلك الموضع وتدا ، وربطوا فيه حبلا طويلا ، ثم ساروا شمالا على استواء الأرض بدون انحراف . فلما فرغ الحبل نصبوا وتدا آخر في الأرض وربطوا فيه حبلا آخر طويلا وساروا شمالا ، ولم يزل ذلك دأبهم حتى وصلوا الى موضع ، أصبح ارتفاع القطب المذكور فيه يزيد على الارتفاع الأول درجة واحدة . ثم قاسوا المسافة بين المركزين فوجدوا أن الدرجة الواحدة يقابلها من سطح الأرض ستة وستون ميلا وثلثان ، ثم عادوا الى مركز الوتد الأول ، وكرروا العملية متجهين جنوبا ، حتى نقص ارتفاع القطب الشمالي درجة ، فحصلوا على النتيجة ذاتها . ويعتبر هذا أول قياس حقيقي عملي ، وهو من أعمال العرب المأثورة في علم الفلك . ولم تتمكن الدول الأوروبية ، من أن تجري قياسا مماثلا على الطريقة ذاتها الا في أواخر القرن السابع عشر . وقد توصل أبناء موسى أيضا الى رصد ميل دائرة البروج ، فوجدوه ٢٣ درجة ، و ٣٥ ثانية . وقاسوا مبادرة الاعتدالين ، فتبين لهم انها ٥٤ ثانية في السنة ، وذلك أكثر من الحقيقة بقليل .

وفي العصر ذاته عاش البتاني الحاسب المنجم المشهور ، وواضع الزيج الصابي ، وله أرصاد متقنة وقد ابتدأ بالرصد سنة ٢٦٤ ، واستمر فيه الى سنة ٣٠٦ هجرية ، فأثبت الكواكب الثابتة في زيجه لسنة ٢٩٩ هجرية.

ومن أعماله البارزة أيضا ، كتاب « معرفة مطالع البروج » ، وكتاب شرح فيه أربعة أرباع الفلك، وأصلح مقدار مبادرة الاعتدالين ومقدار ميل دائرة البروج على دائرة خط الاستواء . وهو أول من استخدم الجيوب والأوتار في قياس المثلثات والزوايا . كما أنه توصل الى معرفة انتقالات نقطة الرأس ونقطة الذنب ، ورصد كسوفين وخسوفين ، ووضع للقمر معادلتين . وأعظم دليل على مكانته السامية في علم الفلك ، هو أن فلكيي الغرب أطلقوا اسمه على سهل في سطح القمر ، يقع في الربع الجنوبي الغربي منه ، تقديرا لما أداه من أعمال فلكية نافعة .

وكانت أول ترجمة لكتاب « المجسطي » في أيام الخليفة المنصور ، وذلك على يد حنين

ابن اسحق وابنه اسحق . وجاء بعدهما ثابت ابن قره ، فنقح تلك الترجمة وهذبها ، وقد توصل ثابت بن قرة الى حساب طول السنة النجمية ، فوجده ٣٦٥ يوما و ٦ ساعات و ٩ دقائق و ١٠ ثوان ، وهذا أكثر من الحقيقة بأقل من نصف ثانية . كما حسب ميل دائرة البروج على دائرة خط الاستواء ، فوجده ٢٣ درجة و ٣٣ دقيقة و ٣٠ ثانية ، وقابله بما كان معروفا فوجده يتغير مع الأيام . وقد أشار الى حركة مستقيمة وأخرى متقهقرة لنقطتي الاعتدال ، مما يدل بوضوح على أنه استخدم آلات دقيقة للرصد .

ومن مشاهير علماء الفلك في ذلك العصر أيضا ، أبو الوفا البوزجاني ، ويقال انه اكتشف احدى المعادلات الضرورية لتقويم مواقع القمر ، سميت معادلة السرعة ، كما انه صنع زيجا سماه الزيج الشامل . ولم يظهر فضل هذا الفلكي العظيم الا في القرن الماضي ، حينما عثر المستشرق الفرنسي « سيديو » على مخطوطات أثبتت أن بعض الاكتشافات الفلكية التي نسبها المؤرخون الى علماء القرن السادس عشر قد سبق أن اكتشفها البوزجاني قبلهم بستة قرون . وقال غوستاف ليون « ان آلات الرصد التي اعتمد عليها البوزجاني ، كانت على جانب عظيم من الدقة ، فانه رصد الميول بربع دائرة نصف قطرها ٢١ قدما ، وذلك ما لا يسهل على الفلكيين في يومنا هذا . »

ويعتقد العلامة المستشرق « نلينو » ان أعظم المبتكرين الضالعين في علم الفلك بين علماء العرب ، هو أبو الريحان البيروني ، وله كتاب نفيس جامع شامل غزير المادة دقيق المباحث .

ومن المشاهير أيضا أبو الحسن علي ابن أبي سعيد بن يونس الذي عاصر « الحاكم » ، سادس الخلفاء الفاطميين . وهو صاحب الزيج الحاكمي المعروف بزيج ابن يونس ، وهو يقع في أربعة مجلدات ، ولم يذكر في الأزياج على كثرتها أطول منه . وقد ألفه في المرصد الذي شيده الخلفاء الفاطميون في جبل المقطم . وهو الذي اخترع الربع في الثقب ، وبندول الساعة الدقاقة ، كما رصد كسوف الشمس وخسوف القمر ، وأثبت منهما تزايد حركة القمر ، بالاضافة الى أنه حسب ميل دائرة البروج ، فجاء حسابه أقرب ما عرف حتى ظهور آلات الرصد الحديثة .

وفي الأندلس بدأت النهضة العلمية الفلكية في منتصف القرن العاشر للميلاد في ظل أمراء قرطبة واشبيلية وطليطلة وعطفهم على العلماء .

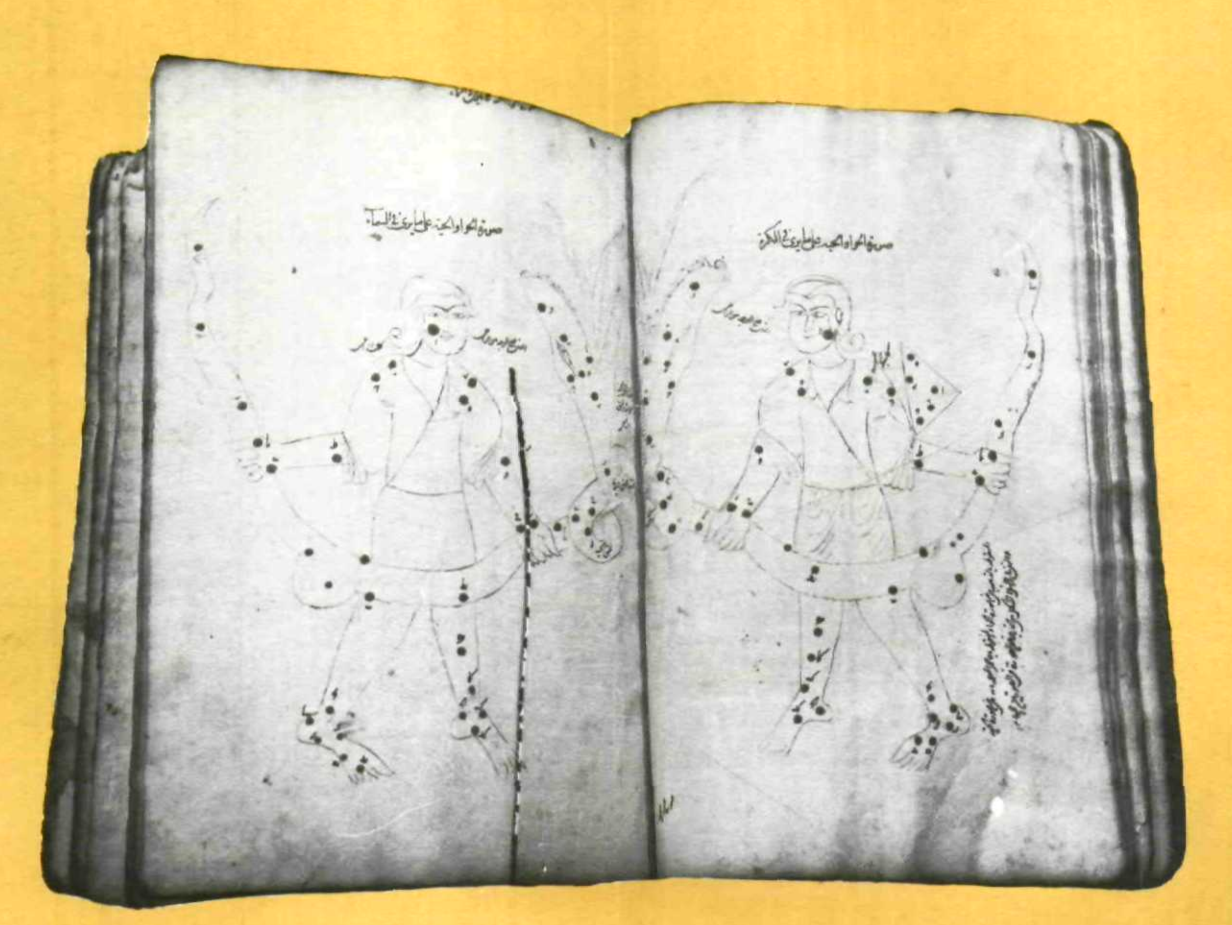
كرة من الخشب رسم عليها مواقع النجوم ، وهي محاطة بدائرة أفقية وأخرى شاقولية .

فقد انتشرت في دور العلم والجامعات العربية ، أنوار العلوم على اختلافها ، وأم الطلبة دور العلم هذه على اختلاف مللهم ونحلهم ، فاقتبسوا الكثير وترجموا كتبا عديدة من العربية الى الاسبانية واللاتينية وغيرها من لغات أوروبا . ومن أشهر الذين اشتغلوا بعلم الفلك والطبيعيات في الاندلس ، أبو الفتح عبد الرحمن المنصور الخازن الأندلسي ، وقد عاش في أواخر القرن الحادي عشر وأوائل الثاني عشر ، وألف مؤلفات شهيرة في قواعد النور وآلات الرصد ، منها كتاب في الفجر والشفق ، عين فيه ابتداء كل منهما وقت بلوغ الشمس ١٩ درجة تحت الأفق .

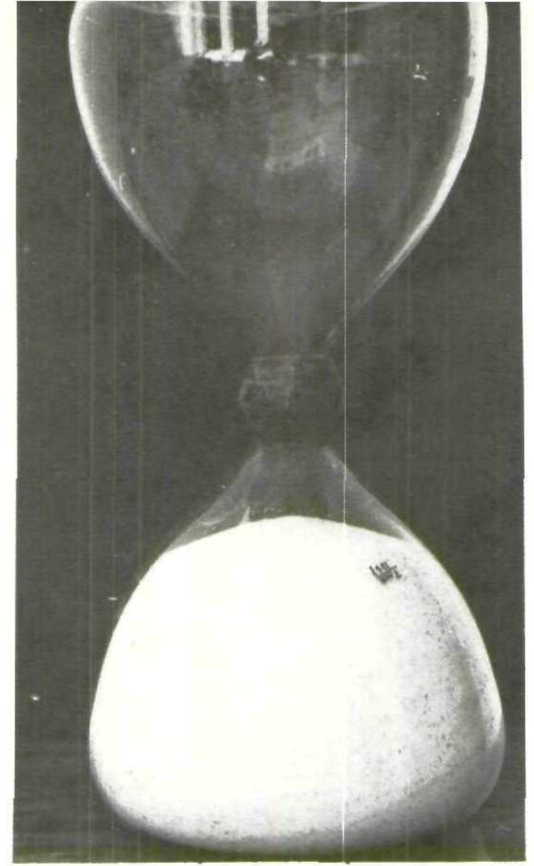
وقد عاش الفيلسوف المشهور ابن رشد في القرن الثالث عشر ، وكانت له مكانة عالية في الفلسفة والعلوم الرياضية والفلكية ، وهو أول من شاهد كلف الشمس ، وكتب عنه . كما تمكن ، بواسطة الحساب الفلكي ، أن يعيّن وقت عبور الكوكب عطارد على قرص الشمس ، فرصده ، وشاهد بقعة سوداء على قرصها في الوقت المعين ، الأمر الذي لا يتصدى له في وقتنا الحاضر سوى الراسخين في الرياضيات الفلكية .

وفي القرن الثاني عشر ، بني في مدينة اشبيلية في الأندلس برج جميل البناء شامخ لرصد الأجرام السماوية تحت اشراف جابر الرياضي والبرج باق الى يومنا هذا ، يشهد بفضل بانيه وبمقدرته الفلكية .

وفي عام ١٢٥٨ ميلادية سقطت بغداد في يد « هولاكو » ، حفيد جنكيز خان . وكان هولاكو قبل ذلك قد قرب اليه الفلكي محمد ابن حسن الطوسي الملقب بنصير الدين كمستشار سياسي ، فأقنعه ببناء مرصد في المراغة بالقسم الشمالي الغربي من بلاد فارس ، وعهد بادارته الى محمد الطوسي . وأنشأ في ذلك المرصد خزانة كبيرة فسيحة الأرجاء ، ملأها بالكتب التي نهبت من الشام وبغداد والجزيرة ، فتجمع فيها أكثر من أربعمائة ألف مجلد . وكان يعمل في ذلك المرصد عدد كبير من فلكيي العرب ، يستعينون بآلات تفوق باتقانها وحجمها ما كان معروفا في أوروبا أيام « كوبرنيكس » . وقد ألف الطوسي كتبا هامة في الرياضيات والفلك ، أشهرها كتاب الأصول لأقليدس ، والزيج الخاني . ولم يكن هذا الزيج سوى نسخة منقحة لجداول فلكية ، قوامها الجداول التي نظمها ابن يونس ، وقد عرفت بالزيج الحاكمي . وللطوسي مؤلف في الكرة والاسطرلاب ، وتسطيح الكرة والمطالع ، ومؤلفات أخرى .



نسخة من كتاب الصور تمثل صورة لحواء والحية كما ترى في الكرة ( الى اليمين ) وفي السماء ( الى اليسار ) .



ساعة رملية مصنوعة من الزجاج .

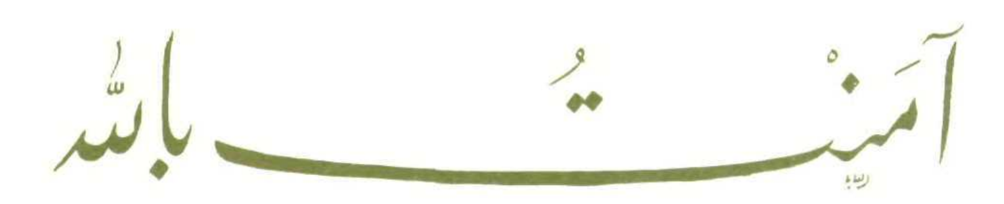
وبعد ذلك بنحو قرنين ، أي في عام ١٤٢٠ ، بنى السلطان « أولغ بيك » حفيد « تيمورلنك » مرصدا فخما في سمرقند (من أعمال تركستان) دعا اليه أشهر علماء الفلك ، وترأس الرصد بنفسه سنين طويلة ، كما عكف على تنقيح جداول الذين سبقوه ، وأصلحها على ضوء نتائج الأرصاد الدقيقة التي أجراها بالتعاون مع غيره من الفلكيين . وقد طبعت هذه الجداول في مدينة اكسفورد عام ١٦٦٥ ، وهي باقية الى يومنا هذا .

وكان على فلكيي العرب أن يصنعوا آلات جديدة دقيقة ، تساعدهم في أرصادهم ، نذكر منها الساعة الرملية ، واللبنة ، والحلقة ، والاعتدالية ، وذات الحلق ، وذات الشعبتين ، وذات الجيب ، وربع الدائرة ، والاسطرلاب . وقد عرف الاسطرلاب عند الأقدمين ، لكن العرب توسعوا في صنعه وأتقنوه ، فكان بمثابة جهاز لرصد الشمس والقمر والنجوم والكواكب السيارة ، كما هي الحال في المرقب اليوم . ولا تزال صناعة الاسطرلاب قائمة في ايران ، حيث يوجد أكثر من عشرة أشخاص يعملون في حفر هذا الجهاز على صفائح من النحاس . وقد بيع في أوائل شهر مارس ١٩٦٢ بالمزاد العلني ، اسطرلاب اشترته ادارة متحف العلوم في جامعة أكسفورد في انجلترا بمبلغ ٣٦٠٠ جنيه استرليني ، وهو من مخلفات الحضارة العربية القديمة ، ويشير الى مهارة العمال العرب في صنع الأدوات العلمية وحذقهم في ذلك في تلك العهود . وتحوي المتاحف العالمية عددا من نماذج لكرات تمثل البروج والكواكب ، وتحمل أسماء عربية للنجوم والأبراج ، منها كرة في متحف درسدن في ألمانيا حروفها كوفية .

ونستخلص من الدراسات التي قام بها المستشرقون وغيرهم ، ان للعرب فضلا كبيرا في نقل ما كتب في علم الفلك لدى الشعوب القديمة ، وتنقيحه وتوحيده وجعله علما تاما قائما بذاته ، وطبعه بطابع الثقافة العربية ، كما أنهم زادوا عليه وابتكروا فيه أمورا كثيرا هامة . فهم أول من اكتشف حركة الشمس ، وعينوا مبادرة الاعتدالين بدقة فائقة ، واكتشفوا النقص المتواصل في انحراف سمت الشمس ، والاضطرابات التي تحدث للقمر وهو في عرضه الأقصى ، كما بينوا اضطرابات السيارات في أفلاكها ، وساروا شوطا طويلا في حساب الاختلاف الثالث في حركة القمر ، وشاهدوا الكلف على سطح الشمس ، وحسبوا بالضبط عبور عطارد على سطحها ، وأصلحوا قيمة مبادرة الاعتدالين ، ومقدار ميل دائرة البروج على دائرة خط الاستواء ، وما يحدث فيها من نقص تدريجي بطيء . وعلاوة على ذلك عينوا طول السنة الاعتيادية والسنة النجمية ، وقاسوا طول درجة من خط الهاجرة بطريقة علمية ، وأنشأوا عدة مراصد على غاية الاتقان وصححوا جداول حركات القمر ، وعرفوا استدارة الأرض ، وفاقوا من سبقهم بأن جعلوا علم الفلك استقرائيا عمليا ، وحسنوا آلات الرصد القديمة وزادوا عليها ، وعرفوا الساعات الدقاقة ذات الرقاص (البندول) .

وفي أوائل القرن الثالث تأسست عدة جامعات في أوروبا ، حيث عكف المترجمون على نقل الكتب العربية الى اللغات الأوروبية ، منها جامعة نابولي في أيام فريدريك الثاني (عام ١٢٢٤م) ، وجامعة طليطلة وغيرهما . وترجموا الأزياج العربية في علم الفلك ، وبنوا عليها أزياجا جديدة . وفي عام ١٢٥٢ نشر وطبع الزيج الذي أشرف عليه ألفونس العاشر ، وكان ذلك يوم تسلمه الحكم . وبقي علم الفلك كما تركه العرب ، الى أن اكتشف « غليليو » المرقب عام ١٦١٠ ، فبدأ عهد جديد من عهود هذا العلم .

ولا تزال أسماء النجوم التي ترجع الى أصل عربي ، وكذلك بعض العبارات الفلكية ، برهانا ساطعا على الطابع العربي في علم الفلك ، مثل النسر الواقع Vega ، والنسر الطائر Altair ، والشعرى Sirius ، والغول Al-Ghul ونظير Nadir وسمت ، وغيرها وتعد بالمئات . ولا بد من الاشارة الى أن علماء الغرب عامة ، قد اهتموا بالبحث عن تراث العرب في علم الفلك وغيره من العلوم ، وأرجعوا الى فلكيي العرب قسطا كبيرا مما كان قد نسب الى غيرهم . وبقي علينا نحن العرب أن نبحث عن ذلك التراث ، ونحميه من الضياع في زوايا الركود والاهمال ■




للشاعر أحمد بن ابراهيم الغزاوي

هيهات يغني عن الانسان في «مرض»   الجاه ، والمال ، والسلطان ، والولد
وانما هو والآلام تعصره   مسخر وبما «يُمنى» له الكبد
يود لو أن من في الأرض ينقذه   وليس ينجيه الا الواحد الصّمد
وخيرُ ما هو بالنجوى ... يلجّ به   تضرع القلب ثم الصبر والجلد
ما قلت ذلك الا بعد تجربة   بها وجدت الذي قد كنت أفتقد
آمنت بالله ... كم حشرجت مختلجا   وقاب قوسين مني «الموت» ينجرد
وكم توعدني – من حيث أرعدني   وما به غير ايقاظي – بما أجد
وها أنا اليوم أرثي كلّ ذي بطرٍ   يختال في الناس .. أو يطغى به اللّدَدُ
وما أرى هذه الدنيا وزخرفها   الا «غرورا» به المفتون ينحصد

# الانماء الصناعي العربي

بقلم الاستاذ احمد طاشكندي

**تسعى البلدان العربية الى تنمية اقتصادياتها ، وزيادة انتاجها المحلي والنهوض بمستوى معيشة سكانها ، وهي في سبيل تحقيق ذلك تبذل جهودا متواصلة في تطوير بنيانها الاقتصادي والاجتماعي ، والاسراع بمعدلات النمو والأخذ بأساليب العلم والتكنولوجيا الحديثة في التقدم .**

**بيد أن معظم البلدان العربية ما تزال تعتمد على انتاج المواد الأولية الزراعية واستخراج الخامات التعدينية كمصدر أساسي للدخل ، بينما تحتل الصناعات التمويلية مكانا متواضعا كمصدر للدخل القومي وكمجال لاستخدام الأيدي العاملة ، وهي بذلك لا تشارك الا بنصيب متواضع في مجال الصادرات .**

**ولا بد لنا من أن نتعرف على الوضع الراهن للتنمية الصناعية في البلدان العربية من ناحية القطاعات الصناعية الموجودة بها وامكانية تطويرها . وكذلك لا بد من دراسة المشكلات التصنيعية التي تشكو منها الصناعات الناشئة ومحاولة ايجاد حلول عملية مناسبة لها . كما سنستعرض أوجه التعاون المثمر في البلدان العربية ، ومدى فعالية القرارات والتوصيات التي سبق وأن اتخذت في المؤتمرات العلميـة واللجان الاقتصادية المختلفة .**

## الوضع الراهن للتنمية

على الرغم من الجهود المتواصلة التي تبذلها الدول العربية للاسراع بمعدلات التنمية الصناعية ، فان نصيب الصناعات التحويلية في الدخل القومي في هذه الدول لا يكاد يتجاوز ٢٠ في المئة ، في حين أن هذه النسبة ترتفع الى ٤٠ في المئة في البلاد الكبرى المتقدمة صناعيا ، مما يوضح البون الشاسع بين أغلبية الدول العربية والدول الصناعية الكبرى في نموها الصناعي .

كما أن نسبة المشتغلين في الصناعات التحويلية من القوى العاملة في البلدان العربية تتراوح بين ٢ في المئة و ١١ في المئة في حين تبلغ تلك النسبة في البلدان المتقدمة صناعيا بين ٣٠ و ٤٠ في المئة من اجمالي القوى العاملة ، مما يدل أيضا على أن الصناعة في بلادنا العربية لم تتح امكاناتهـا استيعاب القوى العاملة المتزايدة .

ولو أخذنا نصيب الفرد من الدخل الصناعي بالنسبة لمجموع السكان في البلدان العربية ، وقارناه بمثيله في البلدان الصناعية الكبرى ، لوجدنا أنه لا يزال ضئيلا في أغلب البلدان العربية . ويتضح من احصائية أجرتها الأمم المتحدة عام ١٩٦٠ أن نصيب الفرد من الدخل الصناعي دون غيره من وسائل الدخل يقـدر بـ ٢٥ دولارا (١١٢,٥ ريالا) للفرد في الدول العربية بينما بلغ نحو ٤٨٠ دولارا (٢١٦٠ ريالا) في الـدول المتقدمة ، وبمعنى آخر أن نصيب الفرد في الدول المتقدمة صناعيا بلغ نحو ثمانية عشر ضعفا من نصيب الفرد في الدول العربية . ومن ناحية أخرى . كان نصيب الصادرات من السلع المصنعة لا يتجاوز ٥ في المئة من اجمالي الصادرات الوطنية في بعض البلدان العربية ، بينما بلغ هذا المعدل حوالي ٢٥ في المئة في عدد محدود من البلدان العربية .

الا أن الملاحظ أن البرامج الصناعية الجديدة التي تضمنتها الخطط الاقتصادية في معظم البلدان العربية قد أولت جل اهتمامها الى زيادة موارد تلك البلدان من عائدات التصدير للسلع المصنعة محليا.

ومن دلائل ذلك أن نسبة مجموع الأموال المخصصة للصناعـة الى اجمالـي الاستثمارات القومية السنويـة فـي المخططات الاقتصادية العربية قد ازدادت ازديادا ملحوظا حتى وصلت الى حوالي ٣٠ في المئة في بعض البلدان العربية نتيجة للأخذ بأسلوب التخطيط المنظم ورسم السياسة الانمائية الهادفة .

ولو نظرنا الى الكيان الصناعي وتطوره في الدول العربية ، خلال العشر سنوات الماضية لتبين لنا أن أغلب فروع الصناعة التي اتجهت اليهـا التنمية ، تناولت أنواعا مختلفة من صناعات السلع الاستهلاكية الخفيفة لمواجهة الطلب المحلي على تلك السلع بدلا من استيرادها من الخارج ، ومن بين هذه السلع : المنسوجات والملابس ، والأدوات المنزلية ، والصناعات الغذائية . كما أن بعض الدول العربية قد اتجهت الى الصناعات الكيماويـة الأساسية كصناعـة الأسمـدة ، والأحماض ، والقلويات ، والغازات ، في حين اتجه عدد قليل منها الى صناعة بعض المعدات وأدوات الانتاج .

وتدل البيانات الاحصائية المتوفرة عن السنوات القليلة الماضية على أن صناعة الأغذية والمنسوجات والملابس تشكل في مجموعها ما بين ٥٠ و ٧٠ في المئة من اجمالي الصناعات التحويلية في أغلب البلدان العربية ، في حين أن صناعات الأثاث والأخشاب والورق ـ وهي من الصناعات الخفيفة أيضا ، تشكل في مجموعها بين ٦ و ٨ في المئة ، من ذلك الاجمالي . ومن جهة أخرى فان الصناعات الثقيلة ، ومنها صناعة المعادن الأساسية ومنتجات المطاط والصناعات الكيماوية والصناعات الهندسية على تعدد أنواعها ، لا تزال تشكل النصيب الأقل فـي الناتج الصناعي في البلدان العربية .

الا أن بعض البلاد العربية ــ كما هو الحال في المملكة العربية السعودية ــ قد أخذت تهتم مؤخرا بتنمية الصناعات الثقيلة وفي مقدمتهـا صناعة البترول والبتروكيماويات والتعدين ونحو ذلك ، وتضعها في خططها الجارية والمستقبلة .

وقد أخذت خطط التنمية المقبلة في الحسبان ، مسألة تنويع مصادر الدخل على أساس عدم الاعتماد على الدخل من انتاج الزيت فحسب ، وانما انشاء صناعات تعدينية مختلفة ، وصناعات كيماوية عديدة ، لا لمقابلة الاستهلاك المحلي فقط وانما للتصدير الى الخارج . ولقد بدأ القطاع العام في المملكة العربية السعودية ، أسوة بما حدث في معظم البلدان العربية ، بالاشتراك في تأسيس الصناعات الكيماوية . ومن المتوقع زيادة فعالية اشتراك هذا القطاع في المستقبل ، خاصة وأن سياسة الاقتصاد المختلط هي الطابع المميز للسياسة الاقتصادية للدولة .

ان اهتمام الحكومات العربية بوضع التشريعات الصناعية ورسم الخطط الصناعية ، وبرامج التعليم والبحوث والدراسات المتصلة بالصناعة ، قد أخذ يشكل مظهرا واضحا للنهضة العظمى في مجال التنمية العربية . فلقد وضح اتجاه الدول العربية الى الأخذ بأساليب التخطيط الشامل ، بما فيه وضع البرامج الصناعية وتنمية المرافق والتنظيمات التنفيذية لدفع عجلة التنمية الصناعية قدما الى الأمام بخطى واسعة .

## التقدم والتنسيق الصناعي

ان التقدم الصناعي لا يشتمل على المشروعات المستحدثة في فروع الصناعة وبرامج التوسع الصناعي المقبلة فحسب ، بل ويشتمل كذلك على ما هنالك من طاقات انتاجية قائمة ، سواء ما كان منها في الصناعات التقليدية ، أو الصناعات الحديثة ، وطرق تطويرها وتحسين انتاجها وزيادته كما ونوعا . وهذا كله يتطلب كثيرا من الجهود الواعية في الدراسة والبحث التطبيقي والتنسيق والربط المتواصل بين تلك المشاريع ، والعمل على توفير المتطلبات الأساسية للتنمية الصناعية بأقصى سرعة ممكنة .

وللوصول الى التنمية الصناعية المنشودة لا بد من توفير المواد الخام اللازمة ، وتدبير الخبرة والمهارات الفنية المناسبة ، واختيار أنواع وأساليب الانتاج الملائمة ، ثم وضع النظم واختيار أساليب الادارة الكفيلة بخفض تكلفة الانتاج وتسويقه ، وتهيئة الأموال اللازمة للصيانة واتباع أفضل أساليب التشغيل الاقتصادي الكامل ، على أساس من متطلبات الأسواق مع التخطيط لكل ذلك في اطار مترابط متكامل .

أما التنسيق الصناعي بين البلدان العربية وامكانية تحقيقه ، فقد بحث في أكثر من مؤتمر اقتصادي عربي . وهو على درجة كبيرة من الأهمية لتحقيق الانسجام بين الصناعات القائمة والتي هي في طور الانشاء ، ولايجاد أعلى قدر ممكن من الكفاية الانتاجية للسلع والمنتجات التي تدخل ضمن عملية التنسيق الصناعي . وللمساعدة على التنمية الصناعية ، عن طريق ايجاد سوق واسعة كفيلة باستيعاب الانتاج الذي لا تتسع له السوق المحلية لكل بلد على حدة . بالاضافة الى تحقيق التكامل الاقتصادي الذي يشكل التنسيق الصناعي احدى دعائمه الرئيسية .

أما عن الأجهزة اللازمة لتحقيق التنسيق الصناعي بين البلاد العربية فالضرورة تقضي بأن يوجد الجهاز الفني الذي يقع عليه عبء التنسيق . ولا بد من أن يتشكل من مجلس استشار يكون على مستوى فني عال . وتتفرع عنه فروع فنية يختص كل منها بصناعة معينة . كما أنه لا بد من أن يتوفر لهذا المجلس جهاز احصائي كامل ، وذلك حتى يستطيع ممارسة أعماله مستندا على الحقائق والاحصائيات الدقيقة .

ومن الأهمية بمكان أن يشكل جهاز لتنظيم تسويق المنتجات العربية الفائضة عن حاجة البلد المنتج أو المتخصص — بعد أن يتم التنسيق الصناعي — على أن يؤسس هذا الجهاز على شكل مكاتب تسويق خاصة لكل صناعة .

والتنسيق الصناعي يتطلب كثيرا من المعلومات الاحصائية والبيانات الفنية المتعلقة بالموارد والطاقات والامكانات الخاصة بكل بلد عربي .

## مشكلات التنمية الصناعية

تواجه التنمية الصناعية العديد من المشكلات التي تتطلب مضاعفة الجهود بغية حلها ، كما تتطلب مزيدا من التعاون بين الدول العربية وبين الدول الصناعية والمنظمات الدولية . ومن هذه المشكلات :

التخطيط الصناعي وتقييم برامجه ومشروعاته ضمن نطاق التخطيط الاقتصادي والاجتماعي الشامل في كل دولة عربية ، ومتطلبات ذلك من تشكيل أجهزة التخطيط والتقييم والمتابعة .

اختيار فروع الصناعات وأنواع المشروعات الصناعية والربط بينها وتحديد الترتيب الزمني لتنفيذها ، ومعايير ذلك في كل دولة على حدة .

توافر المعلومات الفنية والبيانات الاحصائية عن الموارد الصناعية وامكاناتها في كل دولة على حدة .

توفير المهارات المهنية اللازمة للتنمية الصناعية السريعة ، والتخصصات الفنية والقدرة الادارية . وذلك عن طريق الربط بين تخطيط البرامج والمشروعات الصناعية وبين تخطيط التعليم والتدريب بالنسبة للعاملين في المجالات الصناعية .

النهوض بمواصفات الانتاج الصناعي وتعديل أسعاره حسب متطلبات أسواقه ، وذلك على ضوء ما يجري في البلدان المتقدمة صناعيا .

تحويل التنمية الصناعية من الموارد المالية المحلية الى الموارد الخارجية ، والعمل على الربط بين دراسات جدوى المشروعات الصناعية اقتصاديا وبين مصادر تمويل تلك المشروعات ومراحل ذلك.

أما الحلول المناسبة لكل تلك المشكلات ، فلا ريب أنها موضع دراسات يقوم بها رجال الاقتصاد والباحثون العرب منذ أمد غير قصير .

## دور الصناعة في الخطة

أصبح للتصنيع في البلدان النامية أهمية بالغة ، ففي السنوات القليلة الماضية ازداد عدد المهتمين بالتصنيع في تلك البلدان .. ويعود ذلك الى أن هناك علاقة مباشرة بين التصنيع من جهة ومستوى الدخل من جهة أخرى .. فالملاحظ أن سكان البلدان الصناعية يعيشون في مستوى معيشي أحسن من سكان البلدان الزراعية .

ومن ناحية أخرى يزيد التصنيع من الكفاءة الفنية بصورة عامة ، ويساعد في الوقت نفسه على تحسين الانتاج الزراعي وزيادته ، كما أن فرص الاكتفاء الذاتي تصبح حقيقة ملموسة بصورة أوضح في البلدان الصناعية .

ان العلاقة بين الاستقرار الاقتصادي وبين التصنيع علاقة مباشرة وقوية ، فأسعار المواد الأولية في الأسواق العالمية ، عرضة للزيادة أو النقص ، بالنسبة لأسعار السلع المصنوعة ، مما يجعل اقتصاديات البلدان التي تعتمد على تصدير تلك المواد معرضا لعدم الاستقرار الاقتصادي بالنسبة الى حالة البلدان التي تصنع المنتجات النهائية وتصدرها الى الدول غير الصناعية .

ولتقدير هذه الدوافع وتقييمها بطريقة صحيحة لا بد من التعرف على مزايا التوسع في مبدأ التصنيع ومساوئه :

## فالتصنيع

يساعد على زيادة الانتاج وعلى تهيئة فرص العمل ، وعلى وجه الخصوص في البلدان المكتظة بالسكان مع قلة في مواردها الطبيعية ، كالهند مثلا . كما أنه يساعد على تنويع الانتاج ، وبالتالي على تأمين نسبة أعلى من الاستقرار الاقتصادي . ولكن الى أي حد يكون التصنيع هو الحل الأمثل لمشاكل الدول النامية ؟ وما هو دور الصناعة في خطط التنمية لهذه الدول ؟

ان التصنيع لا يأتي بنتائج مثمرة دائما ، فهناك كثير من الصعوبات التي لا بد من أخذها بعين الاعتبار . كما أنه من أكبر الأخطاء التسرع في الاستنتاج باعطاء التصنيع الأفضلية واحلاله في الدرجة الأولى في برامج التنمية الاقتصادية في الدول النامية ، ذلك أن دور التصنيع ومكانه الحقيقي في تلك البرامج ينبغي أن يكون موضع اهتمام خاص حرصا على عدم الوقوع في أخطار غير متوقعة .

والتصنيع يتطلب مبالغ كبيرة من رؤوس الأموال ، وتكون تكاليفه المطلوبة حال الشروع به عالية بالنسبة لعدد الذين يتوقع أن يستفيدوا منه بصورة مباشرة . والسبب هو أن معظم السكان في البلدان النامية ، يعتمدون على الزراعة ، وعلى تحسين الامكانات الزراعية . وهذا لا يعني أنه ينبغي استبعاد العمل على التصنيع في الادوار الأولى من التطور الاقتصادي لبلد من البلدان .

ومن ناحية أخرى ، ينبغي أن تستهدف سياسة الانماء الاقتصادي في بلد ما برنامجا متوازنا بين متطلبات الزراعة وحاجيات الصناعة في ذلك البلد . فان تحسين الانتاج الزراعي من أهم وسائل التطور الصناعي ، وخاصة في أدواره الأولى . فما لم يكن هناك تحسن في وسائل الانتاج الزراعي يزيد من القوة الشرائية في أيدي المزارعين ، لن توجد سوق محلية واسعة للمنتجات الصناعية . كما أنه لن يكون هناك تقدم زراعي ملموس ، ما لم تكن هناك صناعة محلية تؤمن الكفاءات الفنية الصناعية اللازمة لتشغيل الآلات والأدوات الزراعية الحديثة وصيانتها ، وتستوعب الفائض من الأيدي العاملة التي تعتمد على الزراعة .

ان هناك مجالات أخرى لا تقل أهمية عن الزراعة والصناعة ينبغي أخذها بعين الاعتبار عند وضع أي برنامج للخطة في البلاد النامية ، فلا بد من تخصيص مبالغ للمشاريع الانمائية ، والتعليم والصحة العامة ، وغير ذلك من أوجه الصرف على القطاع العام . والتصنيع يتطلب توافر عدة عوامل انتاجية هامة منها : رأس المال والمواد الأولية والمهارة الفنية والكفاية الادارية وامكانيات التسويق في الداخل والخارج . وحسن توزيع هذه العوامل الانتاجية على قطاع الصناعة سوف يزيد من فعالية عملية التصنيع في البلدان النامية .

## الصناعة وغزارة الانتاج

ان التصنيع عملية طويلة شاقة متصلة مع مراحل التحول في التكوين الهيكلي للانتاج وذات تأثير كبير عليها وذلك لأن التصنيع يؤدي الى احلال بعض الآلات مكان العمل اليدوي ، ويستلزم استخدام البحث العلمي والأساليب الفنية الحديثة على نطاق واسع . وهذه المراحل المتصلة قد تستغرق أجيالا طوالا حتى تكتمل ، كما قد يصاحبها تطورات خاصة في العلاقات الاقتصادية والاجتماعية . فالصناعة الحديثة ذات الانتاج الغزير لم تولد كما نشاهدها اليوم ، بل هي قد تطورت بمرور الزمن . وهي في نموها وتطورها ، قد تعرضت لكثير من العوامل التي تؤدي الى تقدمها ورواجها أو الى تدهورها وفنائها .

وللتصنيع مشكلات عديدة متنوعة ، والمحاولات التي تبذل لتذليل هذه المشكلات لا بد وأن تكون قائمة على دراسات واسعة وأسس قوية بغية الوصول بصناعة الدول الى المركز الأحسن والمكان الأليق بها بين صناعات الدول الأخرى .

وللتصنيع دوافع علينا أن نضعها أمام أنظارنا قبل أن نبحث مراحل التطور الصناعي المنتظر في البلدان العربية . وأول هذه الدوافع هو أن الاتجاه الى التصنيع في أي بلد من بلدان العالم يعتبر جزءا متمما للتقدم العالمي العام . فالأفكار الصناعية التي سادت أوربا في نهاية القرن التاسع عشر وأوائل القرن العشرين وجدت صداها في أنحاء متفرقة من الدول النامية في آسيا وأفريقيا .

والى جانب ذلك هناك عامل ارتفاع معدل الزيادة في السكان .. فمن المعروف أن اطراد زيادة نمو السكان يؤدي الى ايجاد فائض في عرض العمل ، يتعين أن تتاح له فرص العمل المنتج في مختلف المجالات الاقتصادية . وبعبارة أخرى ، تدفع زيادة عدد السكان بالتصنيع الى الأمام ، لما توفره من تلبية حاجة المصانع الى العمال والفنيين .

وبالاضافة الى ذلك فان الطلب المتزايد على تحسين أحوال المعيشة هو الآخر أحد العوامل التي تحفز على قيام الصناعة

## مشكلة التسويق

هناك العديد من المشكلات التي تعترض النمو الصناعي العربي ، الا أن أهم المشكلات هي مشكلة التسويق . فان أي دراسة للتصنيع يجدر أن تبدأ بدراسة السوق .. ذلك أن أي صناعة لن يكتب لها النجاح — بل حتى البقاء — ما لم يتسن لها تصريف منتجاتها .

والسوق قسمان : سوق محلية وسوق خارجية .

وهناك عوامل تحدد حجم السوق . وقد يتخيل البعض أن هذه العوامل هي عدد السكان ، أو حجم المنطقة التجارية أو الطلب النقدي ، أي ما يدفعه الأفراد من نقود في شراء السلع والحاجيات ...

والواقع أن كثرة السكان أو قلتهم لا تؤثر كثيرا على حجم السوق ، فالدولة التي تضم أعدادا كبيرة من السكان ، قد تكون طاقتها ومقدرتها على الانتاج محدودة ، لأن انتاجية الفرد محدودة . وكذلك الحال بالنسبة لمساحة الدولة .. فان المساحة الكبيرة لا تعني بالضرورة زيادة في الحجم الاقتصادي ، ذلك أن الحجم الاقتصادي للسوق يتوقف على الكفاية والانتاج عموما .

ان حجم السوق حقيقة يتوقف على المستوى العام للانتاجية ، فالمقدرة على الشراء انما تتوقف على الانتاج . والمستوى الانتاجي يتوقف على استخدام رأس المال في عملية الانماء الاقتصادي .

ومثال ذلك من يستثمر أمواله على نطاق واسع في صناعة معينة ، ويستخدم رأس ماله كله بقصد زيادة الانتاج في مصنعه .. فان لم يرتفع انتاج مصنعه ، وتزداد القوة الشرائية في القطاعات الأخرى من الاقتصاد القومي ، فان السوق سيكون قاصرا دون استيعاب السلع التي ينتجها مصنعه . وهكذا تفشل مثل هذه الصناعة الجديدة .

فالمشكلة ترجع أساسا الى عدم مرونة الطلب عند مستويات الدخل المنخفض . ويبدو أن الحل الأمثل لهذه المشكلة هو استخدام رأس المال على نطاق واسع لرفع الانتاج في سلسلة متسعة من الصناعات المختلفة .. أي بتوسيع شامل لحجم السوق . ■

# منابع النقد الحديث

بقلم الدكتور طه محمد الزيني

بنى النقاد المحدثون نظريات النقد الحديث على أسس فلسفية عامة جعلوها الأصل الأول لمذاهبه وأفكاره وأصوله ، ولا غرابة في أن يرجعوا بالنقد الى أصول فلسفية ، فان النقد بمعناه العام ، ومن حيث هو دراسة لمذاهب النشاط الأدبي وتطبيق لها ، يعد وثيق الصلة بالفلسفة ، بل علما من علومها

وفي القديم والحديث كثيرا ما نجد فلاسفة أدباء ، وأدباء فلاسفة . واذا كان علم الجمال قد أصبح معدودا من فروع الفلسفة ، بل من صميم العلوم الفلسفية ، وأهم مباحثه هو الأدب ووظيفته وخصائصه وعلاقته بغيره من الفنون الأخرى ، فان النقد ، ولا سيما في العصر الحديث، صار مرتبطا بالفلسفة ، ووثيق الصلة بها . والمعروف أن الجمال قيمة وهدف يسعى الفنان الى أن يضمنه فنه ، ويحققه في انتاجه ، وما يلبث الفيلسوف أن يشارك بفكره في عمل الفنان : مقيما له ، محللا لما ينطوي عليه من أهداف . وصلة فلسفة الجمال بالفن هي بمثابة صلة المنطق بالنظريات العلمية . وقد تساءل الفلاسفة قديما عن السر في الشعور بالرضا الذي يبعثه الجمال في النفس الانسانية . وعني المفكرون بتفسير حقيقة الفن ، وقدموا نظريات لا حصر لها . ومن مجموع هذه البحوث نشأت فلسفة الجمال التي أصبحت اليوم علما من العلوم الفلسفية ، يطلق عليه علم الجمال . والتداخل بين فلسفة الجمال وفلسفة الفن أمر واضح .

ولقد امتدت الفلسفة الجمالية الحديثة الى الفنون الأدبية ، فلم تعد القيمة الفنية في الشعر أو القصة تقاس بمقياس خارجي ، أو بمدى تحقيق غاية أخلاقية ، أو هدف يخرج عن نطاق الفن ، بل انما يحكم النقد الحديث على العمل من ذاته من حيث اكتماله الفني ، وملاءمة التعبير للوسائل الفنية المستخدمة فيه . وفي ذلك يقول شكسبير : « ان قيمة الشعر انما ترجع الى حسن نظامه الباطني ، وليس الى مطابقته لحوادث تاريخية معينة . ان المقياس الوحيد الذي يمكن أن يسأل الفنان عنه هو أن يعبر العمل الفني عن ذاته ، أي ان يكون منبثقا من داخله . »

والفن مرآة للجمال عند « افلاطون » و « أرسطو » ، من حيث هو ترف عند « كانت » . وقد أثارت فلسفة علوم الجمال الموجهين لحركات النقد والمذاهب الأدبية في أوربا اليوم ، وهي التي تمهد لميلاد النظريات الحديثة في الأجناس الأدبية وخصائصها الفنية هناك .

واذا كانت الفلسفة المثالية تحفل بالمتعة الفنية في العمل الأدبي ، مهونة من شأن المضمون في ذلك العمل ، ومن غايته الاجتماعية كذلك ، فان الفلسفة الواقعية تحفل بالمضمون وبأهدافه ، ووظيفته ، وصلته بعصره .

وقد أثرت الفلسفة المثالية في الشعر الغنائي الذاتي ، من حيث أثرت الفلسفة الواقعية في النثر عامة ، وفي القصص والمسرحيات خاصة ، لأنها من الأدب الموضوعي .

وقد ساعدت علوم الجمال على تنمية الدراسات الأدبية وتطورها ، وعلى ظهور المذاهب النقدية وتعددها ، بل أفاد منها النقد كثيرا بابتكاره نظريات جديدة أقرب الى الصحة في نظر الجماليين من آراء غيرهم . وقد ظهر حديثا — الى جانب الدراسات الأدبية المعروفة في أوربا — علم جديد يسمى « علم الجمال الأدبي » .

ويرى « أ. ريتشاردز » في كتابه « مبادىء النقد الأدبي » أن علم الجمال جنى على النقد ومن جناياته أنه أشاع بعض الاصطلاحات الزائفة ، مثل « الانفعال الجمالي » و « الحالة الجمالية » ، اذ أن هذه الاصطلاحات لا تخرج عن كونها أوهاما . ويرى الدكتور « مندور » أن في تجديد النظريات الجمالية ومحاولة فرضها على الأدب والنقد منافاة لطبيعة الفن ، وابتعادا عن جوهر الأدب والنقد وروحهما . وينادي « مندور » بأن الأولى قصر المشتغلين بالأدب جهدهم على دراسة النصوص الأدبية نفسها ، بدلا من محاولة ادخال علوم أخرى مقحمة على الأدب ونقده .

وقد مزج دعاة النقد الحديث بحوث النقد ببحوث علم النفس ، وأصبح لاستخدام علم النفس في فهم النص الأدبي ، وفي الدراسات الشعرية ، وتراجم الشعراء والأدباء أنصار متحمسون في أوربا وفي الشرق العربي . وظهرت كتب نقدية عربية كثيرة تحمل هذا الطابع ، ومن بينها : « من الوجهة النفسية في دراسة الأدب ونقده » لخلف الله ، و « التفسير النفسي للأدب » لعز الدين اسماعيل . والدراسات النقدية اليوم التي تنتشر في الصحف والمجلات مملوءة ببحوث علم النفس . وممن سار على العناية بالتحليل النفسي في الدراسات النقدية للشعر الأستاذ العقاد في دراسته لشخصية ابن الرومي .وشخصية أبي نواس ، ومحمد كامل حسين في دراسته لشخصية المتنبي ، والنويهي في دراسته لشخصية بشار .

وعن طريق علم النفس تلمس دلالة العمل الأدبي على نفسية صاحبه . وقد ابتكر « فرويد » بحوثه في التحليل النفسي العلمي ، التي أثرت في سير الدراسات النفسية والنقدية معا ، وقد بين في بعض بحوثه الآليات التي تساهم في عملية الابداع الفني .

ويرى الكثير من النقاد أن اقحام الدراسات النفسية على الأدب ونقده سوف يؤدي الى نسيان وظيفة النقد ، وفيه بعد عن روح الأدب وحقيقته . وقد صرح « فرويد » بأننا لا نستطيع الاطلاع على طبيعة الانتاج الفني من خلال التحليل النفسي . وممن دعا الى محاربة الاتجاه النفسي في النقد الدكتور مندور وغيره من النقاد .

وهكذا نرى أن النقد الحديث قد أخذ من المذاهب الفلسفية المعاصرة الكثير من أسسه ، واستمد منها العديد من منابعه ، وتأثر بها ، واختط لنفسه مناهج مبنية على أصولها ، ولا يزال التأثر مستمرا حتى اليوم . ■

# تطوّر المُدُن عَبْر العُصُور

بقلم الاستاذ محمد الحسيني عبد العزيز

« طاق كسرى » المعروف ، ويقـع على بعد ٤٠ كيلومترا جنوبي بغداد . ويبلغ ارتفاعه ٣٧ مترا وعرض قاعدته نحو ٢٦ مترا ، وقد تم بناؤه في عهـد الملكة « سمـيراميس » .



تعتبر المدينة الثمرة الرئيسية للوحدة بين حضارتي العصرين الحجري القديم والحديث ، وقد نشأت المدن في أودية الأنهار الكبرى ، مثل النيل ، ودجلة ، والفرات ، والسند ، و « هوانجو » ، لأن هذه الأنهار وفرت للانسان سبل العمل المنظم ، والحياة الرغدة ، والاستقرار . وكانت هذه الحياة المنظمة سبب تقدم الانسان ورقيه بعد معرفته الزراعة ، والكتابة ، وحافزا له على التطور في مدارج الحضارة .

وصاحب نشأة المدينة تعاون السكان وتضافر جهودهم لتحقيق حياة أفضل بالتحكم في فيضان الأنهار ، واصلاح أضرار العواصف ، واستغلال المياه استغلالا حسنا وتخزينها لوقت الحاجة ، وانشاء شبكات منظمة من القنوات ، ثم السيطرة على وسائل النقل . وهكذا كانت المدينة عاملا هاما لتماسك قوى المجتمع ، ودافعا للتعاون ، لدرء الأخطار . ثم كان التنظيم الاداري ، وتشريع القوانين لتنظيم العلاقة بين السكان ، وتحديد الأعمال حسب مقدرة الأفراد وكفاءاتهم .

واشترط المؤرخون القدماء للمدينة المكان المرتفع والمنطقة الخصبة ، وسهولة الاتصال مع ما يجاورها من مدن .

ويعود للمدينة الفضل في انشاء أول نظام اقتصادي ، وفي ظهور فكرة تقسيم العمل ، وحقوق الملكية ، وفي توحيد آداب السلوك ، فقد ازدهرت في المدينة حياة الانسان بالاخاء والتفاهم ، وصارت المدن قبلة السكان يفدون اليها من كل صوب ينشدون الثروة والرفاهية . لكن حب الثراء دفع سكان بعض المدن الى الاعتداء على ما يجاورها من مدن أخرى ، كما دفع السكان الى زيادة الموارد بالتعاون ، والمبادلة ، والتجارة . ولهذا ازدهر فن المعمار الذي خطط للمدينة وحصّنها بالأسوار ، والأبراج ، والقلاع .

اشتهرت مدن العراق بأسوارها القديمة الضخمة ، بينما لم يهتم أهل مصر القديمة ببناء الأسوار ، لأن الصحارى في الغرب كانت درعا ، كما أن البحار في الشمال والشرق تؤدي وظيفة الحصون في صد الغزاة الطامعين .

وكانت أسوار المدن ذات أبواب حديدية ضخمة ، وكان يحرسها حراس أشداء ، وكان بعض الأسوار يرتفع عدة أمتار ، ويكفي لسير عربات حربية فوقه . وكان يتقدم سور كل مدينة خندق عميق يحول دون توغل المهاجمين اليها ويعيقهم ، ويعرضهم لوابل من سهام حراس المدينة ونبالهم .



مدينة بابل الأثرية كما تخيلها الفنان في أوج مجدها .



صورة لنموذج مصغر لمدينة روما بمبانيها المزدحمة كما كانت عليه في عهد الأباطرة الرومان .

ومن أعظم مدن العالم القديمة مدينة بابل القديمة في بلاد الرافدين ، وقد وصفها المؤرخ « هيرودتس » بقوله : « تقوم المدينة في سهل متسع وهي مربعة الشكل ، وطول كل ضلع منها يبلغ خمسة عشر ميلا ، وهي محاطة بخندق عميق عريض ، يقوم خلفه سور عرضه خمسون ذراعا ، وارتفاعه مائتا قدم ، وللسور مائة باب كلها من النحاس . ويشطر المدينة الى شطرين نهر ، وتتألف منازلها من ثلاثة طوابق أو أربعة ، وتمتد الشوارع في خطوط مستقيمة . وهناك سور داخلي أقل ارتفاعاً من السور الخارجي . »

وتقع مدينة « أور » قرب نهر الفرات ، وقد بنيت على تل منخفض ، وكان امتدادها نحو أربعة أميال طولا وميلين عرضا ، وهي مدينة مسورة ذات شوارع عدة ، وتتكون منازلها من طابقين من الآجر ، وأغلبها مربع . ويحتوي بعضها على نحو أربع عشرة غرفة ويشتمل أكثرها على فناء داخلي ذي أرضية مبلطة . وكانت أبوابها منخفضة ، ذات عقود لا تختلف عن العقود التي ترى في منازلنا الحديثة .

ولم يختلف تصميم المدن الاغريقية عن تصميم المدن عامة ، اذ شيدت على روابي مرتفعة ، لتكون منيعة الموقع ، وكانت شوارعها ذات عرض واحد ، وتمتد في خطوط مستقيمة متقاطعة . ومعظم مساكنها مستطيلة الشكل ذات أبعاد واحدة . وتعتبر مدينة « سيرين » نموذجا لهذا الأسلوب .

وكانت واجهات المباني تتألف من دهاليز ذات أعمدة متساوية الارتفـاع تحمي الانسان من حرارة الشمس ، بالاضافة الى ما تمتاز به من جمال وحسن تصميم يأخذ بالألباب . وقد اهتم المهندسون بتحقيق الأثر الفني بتناسق المباني ، وابراز التناقض الظاهري في ارتفاع الأعمدة المتماثلة كلما ابتعدت تدريجيا .

وامتازت المدينة الرومانية بالشكل المستطيل لأسباب دينية وعملية وعسكرية ، وهي كمدن تلك الحقبة كانت تحصن بالأسوار . وبهذا النوع من المدن شارعان رئيسيان ، يمتد أولهما من الشمال الى الجنوب ، ويمتد الثاني من الشرق الى الغرب ، ويتقاطعان وسط المدينة ، حيث يقوم « الفورم » ، وهو يماثل « الاكروبول » عند اليونانيين .

وقد شيدت « روما » على سبع تلال كانت تسكن كلا منها قبيلة من القبائل . وكانت طرقها مرصوفة بالحجارة شأن الطرق الرومانية عامة ، وشيد سكانها الجسور والقنوات لجلب المياه الى الأحياء الواقعة في الضفة اليمنى لنهر « التيبر » . وكان « الفورم » المقام في وسطها يضم الهياكل ، وقاعات العدل ( المحاكم ) ، ودور انعقـاد المجالس المختلفة ، كما ألحقت « بالفورم » منشآت اضافية ، وشيد الى جواره أعمدة فخمة يقف بينها الخطباء أثناء المناظرات . وبلغت مساحة « روما » في عهد « سرفيوس » الذي شيد سورها الكبير ، نحو ألف فدان ، وكان عرض السور نحو خمسين قدما في أعلاه . ولما ازداد

جانب من هيكل « جوبتير » الأثري المطل على مدينة « أثينا » العصرية .



أطلال الحدائق المعلقة في مدينة بابل بالعراق التي كانت احدى عجائب الدنيا السبع .

منظر عام لقلعة أثينا الشهيرة في اليونان .

منظر للساحة العامة « الفورم » الروماني وما يحيط بهــا من مباني . وكان الطراز الكورنيثي (تعدد الأعمدة) هو النسق الغالب في هندسة البناء آنذاك .

منظر لمدرج رومــا الأثري « كولوسيوم » ، ويغلب عليــه الطراز المعمــاري القنطري .

عدد السكان توسعت المدينة ، وصارت مساحتها ٣٣٢٣ فدانا ، واشتملت على المسلات ، والقناطر والحمامات ، والمسارح ، والبرك ، وغيرها .

وفي صدر الاسلام اختار العباسيون لمدينة بغداد مكانـــا وسطا خصبا سهـــل المواصلات وخططوها على شكل دائرة ، وصمموا لها أسوارا ذات أبراج لتقف حائلا في وجه أعدائها . وكان لها سوران كبيران ارتفاع الأول منها ، وهو الخارجي ، نحو ثلاثين ذراعا ، وسمكه من أساسه وقمته واحد ، وليس له أبراج . أما السور الثاني وهو الداخلي فعرضه من أسفل خمسون ذراعا ، ويتناقص كلما ارتفع حتى يصل عند القمة نحو عشرين ذراعا ، وهو كتلة صلبة صماء تتخلله الأبراج المتقنة الصنع . وقد زودت الأسوار بشرفات تقي المدافعين نبال أعدائهم ، وكان تشييد السور الداخلي مرتفعا عن الخارجي طبقا للخطة العسكرية التي تجعل المهاجمين عرضة لسهام المدافعين اذا اقتربوا من السور الداخلي .

وقد وصف الجاحظ بغداد بقوله « لقد رأيت المدن العظام والمذكورة بالاتقان والاحكام بالشامات وبلاد الروم وفي غيرها من البلدان ، فلم أر مدينة قط أرفع سمكا ، ولا أجود استدارة ، ولا أوسع أبوابا من الزوراء ، كأنما صبت في قالب ، وأفرغت افراغا . »

وقد راعى جوهر الصقلي في تخطيط مدينة القاهرة نظام مدن العالم القديم ، كما اتخذ من مدينة « المهدية » ، ومدن أفريقيا الشمالية قبسا له . والأرجح أنه اقتبس تخطيطها عن تصميم مدينة « تمجاد » الرومانية بشمال أفريقيا ، التي كان الشارع الرئيسي بها يخترق المدينة من الشمال الى الجنوب ، ويمر بالميادين الوسطى ، حيث يشيد قصر الحاكم ، ويتقاطع في الشوارع العرضية في زوايا قائمة . وهكذا كان شارع قصبة القاهرة يشق المدينة من الشمال الى الجنوب ، ويمر بميدان بين القصرين ، وينتهي ببابي النصر والفتوح ، حيث تبدأ قوافل التجارة في السير شرقا الى السويس وبلاد العرب ، كما ينتهي عند باب زويلة في الجهة الثانية . وكانت أبواب المدينة تغلق ليلا ، وكان لا يسمح للعامة بدخولها دون تصريح . وكان السفراء يترجلون اذا وصلوا أسوارها ، حيث يسيرون بين صفين من الجند حتى القصر الملكي .

وقد جدد الأسوار بدر الجمالي ، كما شيد الأبراج من كتلتين كبيرتين على جانبي المداخل المعقودة ، ويبلغ ارتفاع هذه الكتل الضخمة ثلثي ارتفاع الأسوار ، وهي صماء . أما أبواب المداخل فتوجد داخل حشوة معقودة بعقد عظيم الارتفاع على شكل نصف دائرة ، وتتخلل الأسوار مزاغل وفتحات للسهام ، وفوق المداخل سقاطات لصب المواد الملتهبة والزيت المغلي على المهاجم عند عبوره الأبواب . وعلى هذا النحو كانت الأسوار والأبراج بضخامتها ومزاغلها وشرفاتها درعا حصينة تصد المهاجمين وتردهم .

واعتمدت المدن في العصور الوسطى على الأسوار في تحصينها ، وازدحمت بالطرق والمتاجر ودور الصناعة والمدارس والمعاهد وغير ذلك من المنشآت العامة .

وقد ازدهرت المدن على مرّ الأيام وأدت للانسانية خدمات جليلة ، وأصبحت مدن العصر الحديث تكتظ بالسكان رغم تشييد المباني والعمائر الضخمة الحديثة لكثرة الوافدين اليها طلبا للعمل والكسب . ■



احدى القناطر الرومانية الأثرية التي كان يكثر وجودها في ايطاليا .

# ثورة الوجد عند الشعراء

**عرفنا** الشعراء ، قديما وحديثا ذوي احساسات مرهفة ، تكاد تندى عواطفهم برقيق الشعور المتجاوب مع أفانين الجمال ومظاهر الحسن . وذلك عرف عنهم . فكان سمتهم في العلن والخفاء ، كما هو شائع ومعروف ، دون حاجة الى دليل أو برهان . فقد حفلت بذلك أشعارهم ، ونطقت به أوتارهم ، وصوّرته أحاسيسهم . الأمر الذي هو ليس بغريب عنهم ، أو عليهم .

ولكن الغريب حقا ، أن تنقلب تلك العواطف ، الى عواصف ، وأن يتحول ذلك الشعور الندي الى جمر متأجج ، وينقلب ذلك الهدوء الخافت الى بركان ثائر ، حين يخرج من لغة التغريد الى كلمات التهديد ، ويتنكر لكل ماضيه في الحب والهوى والغزل والرقة ، ويثأر من ذلك الماضي بما يحيل ذكرياته الى حرب عوان لا هوادة فيها .

عرفنا ذلك الشاعر الرقيق ، يبدو صادقا في احساسه ووجدانه ، حين يحلق في أفانين الهوى والغرام ، وينشد أرق معاني الغزل والهيام ، لمحبوبته متغنيا بالحسن والملاحة في كل ما يبدو له من ذلك المحبوب ، مهما كان التجني ، ومهما قسى ظلم الحبيب ، حتى لقد امتدح بعضهم ذلك الظلم ، فقال ، وأشاد

**من لم يذق ظلم الحبيب كظلمه**

**حلوا ، فقد جهل المحبة وادّعى**

والشعراء من القدامى والمحدثين والمعاصرين اندفعوا في تصوير أحاسيسهم في أكثر أشعارهم ، بما يترجم عن شعورهم حيال الحسن والجمال ، وحيال ما فتنوا به من بواعث الفتون ، حتى وصلوا فيه الى درجة من المبالغة فاقت حدود الاعجاب ، وحتى اختلقوا لأنفسهم بعض المعاذير المبررة لذلك الغزل ، وان كان مصطنعا ، فقال أبو الطيب المتنبي :

**اذا كان مدحا ، فالنسيب المقدّم ...**

**بيد** أننا رأينا بعض الشعراء ، حين يتنكر لماضيه ، يثور فيخرج عن صوابه ، ويصب جام غضبه على ماضيه وعلى أليفه ، بما يحيل الحب الى عداء ، والمدح الى هجاء . فمثلا ، عرفنا أبا الطيب المتنبي شاعرا مفلقا فحلا . ومع أن التاريخ لم يثبت لنا أنه عشق أو أحب في حياته الا أننا سمعنا منه عبر التاريخ شعرا غزلا رقيقا . واذا بهذا المتنبي ، الذي سارت بشعره الركبان ، وأنصت الناس الى شعره في سائر مذاهب القول والبيان ، نراه يتنكر لما سبق ان أتى به ، فيذمّ الحب والعشق ، ويدعو الناس الى الهدى والصواب ، حيث يقول :

**مما أضرّ بأهل العشق أنهم**

**هووا وما عرفوا الدنيا وما فطنوا**

**تحمّلوا ، حملتكم كل ناجية**

**فكل بين علّي اليوم مؤتمن**

**ما في هوادجكم عن مهجتي عوض**

**اذا تلفت ، ولا فيها لها ثمن**

بقلم الاستاذ فؤاد شاكر

وهو الذي كان يقول قبل ذلك :

**الام طماعية العاذل**
**ولا رأي في الحب للعاقل**
**يراد من القلب نسيانكم**
**وتأبى الطباع على الناقل**
**واني لأعشق من عشقكم**
**نحولي وكل امرىء ناحل**
**ولو زلتموا ثم لم أبككم**
**بكيت على حبي الزائل**
**أينكر خدي دموعي وقد**
**جرت منه في مسلك سابل**

* * *

لقد عرفت من بين الشعراء المعاصرين استاذا كان يمنحنا دراسات خاصة في الأدب العربي ، حين كانت أول بعثة سعودية تدرس في القاهرة ، هو الشيخ السيد حسن القاياتي رحمه الله ، الذي عرف بشعره الناضج الرصين ، كما عرف بسمو الخلق وعلو النفس ، وكان يعد أمام الشعراء الغزلين في زمانه لعزوفه عن سائر فنون الشعر ومذاهبه الشائعة المعروفة ، ووقوفه على الغزل العف الرزين ، وعلى محبوبة واحدة اسمها « احسان » ، ملأ الدنيا دويا بذكر اسمها في كل قصائده ، فلا تكاد تخلو قصيدة من ذكر اسمها والتغزل بها ، مهما كان هدف القصيدة ومرماها ، وهو القائل :

**عفى الله عن معشر الظالمين**
**لأنك « احسان » فيمن ظلم !**

أصابت أستاذنا هذا « ثورة العواطف » فحولتها الى « عواصف » فاذا به يخرج عن مألوف طبعه في ثورة من ثورات الوجد ، وينبذ سجيته في الحب والهوى وينحى باللائمة على الحب ، وينهى الناس عنه ، ويصفه باللهو الذي يفضي الى المهانة ، فيقول :

**يرفض الحب أن نذوق اغتماضا**
**فارفضوه يا أيها الناس رفضا**

وعرفت صديقا آخر من شيوخ الأدب هو المرحوم الدكتور زكي مبارك ، الذي وقف حياته الشاعرية على الحب ، والغزل ، والوفاء ، وأقول « حياته الشاعرية » فقط لأن حياته العامة كانت حافلة بأنواع عديدة من العلم والأدب والصراع والنضال ، كما يعرف ذلك جميع المتأدبين . عرفته عن قرب شاعرا غزلا ، ليس في حياته سوى العاطفة ، وليس في شعره سوى النسيب ، ولكنه هو الآخر ، حين أصابته ثورة الوجد ، تمرد على الحب ، وقال :

**ولى خداع المنى وفرت**
**مطامح الواجد الحزين**
**فما بكائي على حبيب**
**لم تقض في حبه ديوني**
**ألقيت بالنفس من هواه**
**في لجة السحر والفنون**
**فما تذوقت من جناه**
**الا صدى النوح والأنين**
**تناس ما شئت سوف تخبو**
**حرارة الدمع في الشؤون**
**وسوف تبلى على الليالي**
**غرائب السحر في العيون**

ويمضي الى هذه المعاني في أبيات أخرى فيقول :

**أيها المسرفون في النيل منا**
**بين صد يدمي الفؤاد وضن**
**لا تدلوا بحسنكم قد سلونا**
**وأمنا من هجركم والتجني**

وهذا شاعر معاصر آخر ، طغت به ثورة الوجد ، وفاضت نفسه بالألم ، على نسق ما قد مناه من جموح العاطفة عند الشعراء الغزلين . انه الصديق أحمد فتحي — رحمه الله — الذي يقول في قصيدته المشهورة :

**أنا لن أعود اليك مهما**
**استرحمت دقات قلبي**
**أنت الذي بدأ الملا**
**لة والصدود وخان حبي !**
**فاذا دعوت اليوم قلبي**
**للتصافي لن يلبي**

ويختتم قصة حبه هذه بالبيت التالي :

**عش كما تهوى قريبا أو بعيدا**
**أنا من أصبح بالهجر سعيدا**
**لن أعودا !**

■

# أرامكو

## خلال عام ١٩٦٨



اثنتان من قاهرات الرمال التي نقلت في أواخر العام من الربع الخالي الى حيث تعمل في قياس الاهتزازات على ساحل الخليج العربي .

دأبت شركة الزيت العربية الأمريـ
على إعداد تقرير تفصيلي شامل
التي أنجزتها خلال العام الفائت
تقدم القافلة فيما يلي عرضا
التي قامت بها الشركة خلا

## عمليات

### احتياطي الزيت

ازداد الاحتياطي المقدر من البترول حتى بلغ في نهاية العام ٣٧١ ٨٤ مليون برميل ، أي بزيادة اجمالية قدرها ٤٠٥ ٨ ملايين برميل على ما كان عليه في عام ١٩٦٧ .

### الانتاج

حققت شركة الزيت العربية الأمريكية زيادة ملحوظة في حقل الانتاج خلال العام ، اذ بلغ متوسط ما أنتجته الشركة من الزيت الخام ٩٨٢ ٨٢٩ ٢ برميلا في اليوم أي بزيادة ٨,٩ في المائة على متوسط ما أنتجته في عام ١٩٦٧ . وقد كان ١٤ نوفمبر من أبرز أيام العام ، اذ بلغ فيه مجموع ما أنتجته الشركة ، منذ بدأت الانتاج بكميات تجارية قبل ثلاثين عاما ، عشرة بلايين برميل . وقد أنتجت أرامكو البليون العاشر في مدة لا تزيد على ٣٥٨ يوما ، فأصبحت بذلك أول شركة تنتج بليون برميل من الزيت الخام في أقل من سنة .

وأنشأت أرامكو ثلاثة معامل فرعية أوتوماتيكية لفرز الغاز من الزيت في خريص تبلغ طاقتها ٠٠٠ ٣٠ برميل يوميا . كما أقامت عمودين اضافيين في معمل التركيز في بقيق لمعالجة الزيت الخام الذي ينتجه حقلا بقيق والغوار ، وبذلك

...ية (أرامكو)، في أوائل هذا العام،
...ستعرض فيه أبرز الأعمال
...بمناسبة صدور هذا التقرير السنوي
...جزاً لأهم المنجزات والأعمال
...عام ١٩٦٨.

## ...الزيت

ارتفعت طاقة معمل التركيز من ١٥٧٠٠٠٠ الى ٢٣١٠٠٠٠ برميل في اليوم .

وقامت الشركة بتوسيع شبكة خطوط الأنابيب . ففي خلال العام ، قامت بمد ما مجموعه ٢٣٥ كيلومترا من خطوط الأنابيب .

## حقن الغاز

بلغ متوسط ما حقن من الغاز في حقل بقيق وفي منطقة عين دار من حقل الغوار ٣٠٤٠٠٠٠٠٠ قدم مكعب في اليوم .

## أرقام قياسية في عمليات الحفر

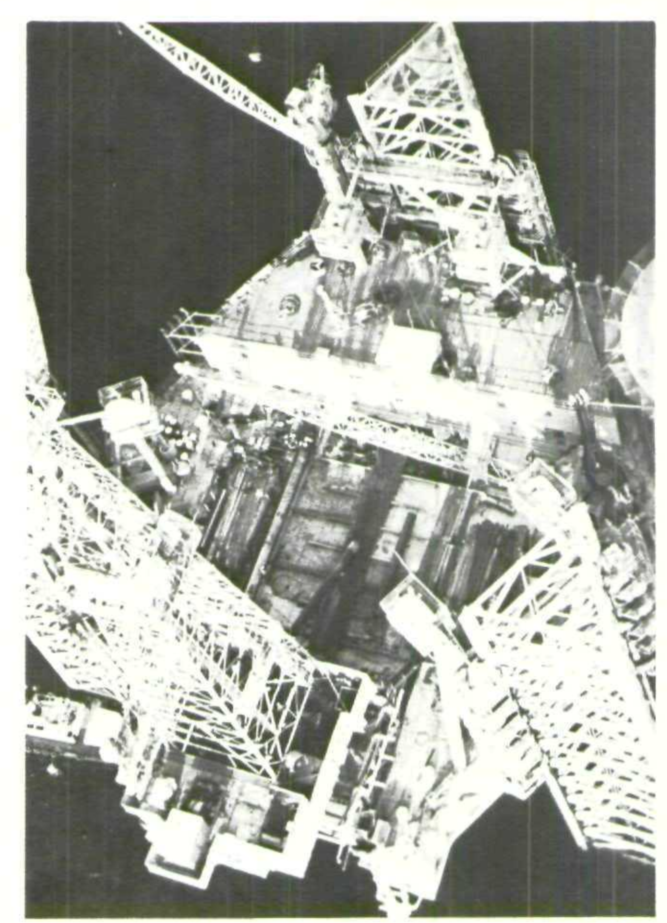
بلغت أعمال الحفر ذروتها في عام ١٩٦٨ حيث تمّ حفر ٧٧ بئرا عميقة ، منها ٣٩ بئرا للزيت و ٢٤ لحقن الماء ، واثنتان للبحث عن حقول زيت جديدة . وأدى حفر الآبار التجريبية الى اكتشاف الزيت في « شيبة » الواقعة في الجزء الشرقي من الربع الخالي ، وفي « جريبيعات » الواقعة جنوبي غربي المنطقة المحايدة بين المملكة العربية السعودية والكويت .

## ٢٧٨٣ ناقلة تؤم رأس تنورة

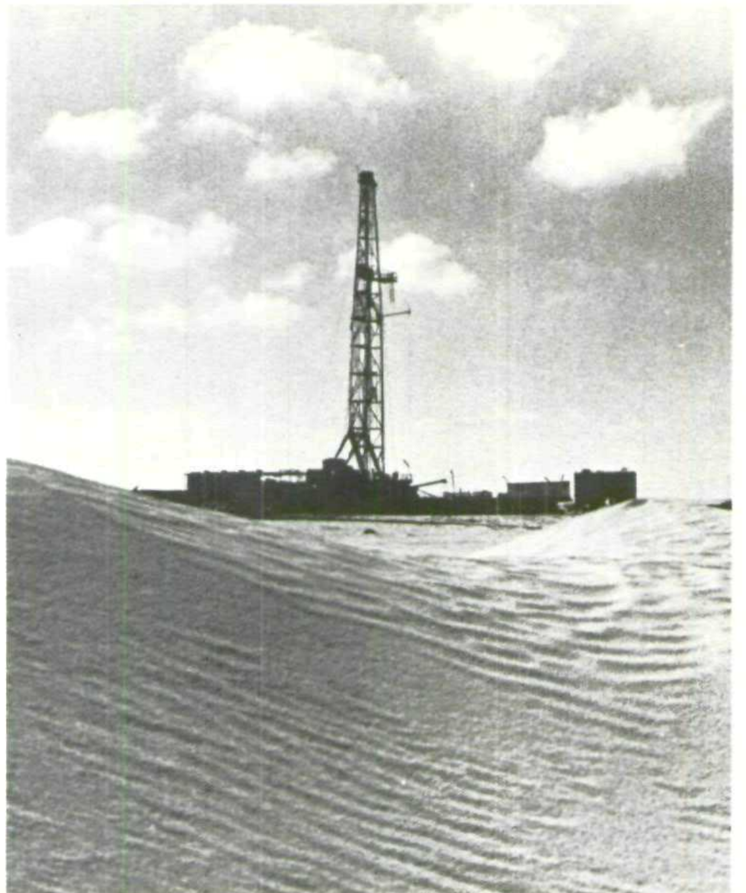
بلغ عدد الناقلات التي أمت الفرضة البحرية في رأس تنورة خلال العام ٢٧٨٣ ناقلة حملت



السيد خليل الطيش ، طالب سعودي يدرس الطب حاليا في الجامعة الأميركية في بيروت ، قد أمضى عطلة الصيف وهو يعمل في أحد مختبرات أرامكو التابعة لقسم الطب الوقائي في الظهران



لقطة جوية لجهاز حفر تستخدمه أرامكو في المياه العميقة .



فريق من عمال أرامكو وقد انهمكوا في حفر بئر بقيق رقم ١١١ التي بلغ عمقها ٢١٦٣ مترا والتي استغرق حفرها نحو ١٧ يوما .

٩٧٤ ٧٤٦ ٨٠٤ برميلا من الزيت الخام ومنتجات البترول ، مسجلة بذلك زيادة نسبتها ٦,٨ في المائة على العام الماضي . كما زاد مجموع ما شحن عن طريق الفرضة من الزيت الخام ومنتجات البترول منذ بدء أعمال الشركة على ستة بلايين برميل . وقد انتهى العمل في اقامة مرسى خامس على الجزيرة الاصطناعية في المياه العميقة لاستقبال الناقلات الضخمة .

## عمليات التكرير

بلغ مجموع ما كرر في معمل التكرير برأس تنورة خلال العام ٤٦٩ ١٧٥ ١٥٣ برميلا من الزيت الخام ، والنفتا المعاد استخراجها ، والبنزين الطبيعي ، وغاز البترول السائل الطبيعي ، وبذلك يكون متوسط ما كرر ٥١٢ ٤١٨ برميلا في اليوم ، أي بزيادة ٢١ في المائة على ما كرر عام ١٩٦٧ . وقد صنع في معمل التكرير ثمانية أنواع مختلفة من منتجات البترول ، صدّر منها ٩٣ في المائة الى الخارج .

## منشآت جديدة

من بين المنشآت والمرافق الجديدة التي أنشأتها الشركة خلال العام وحدة جديدة لقطف الخام ساعدت على تحسين الانتاج في معمل التكرير . وتستطيع هذه الوحدة معالجة ١٧٥٠٠٠ برميل من الزيت الخام في اليوم الواحد ، وذلك لانتاج النفتا وزيت الوقود وغاز البترول السائل .

كما أنشأت الشركة صهريجا لخزن الزيت الخام في رأس تنورة تبلغ سعته ٦٣٠٠٠٠ برميل ، وهو أكبر صهريج من نوعه في المملكة العربية السعودية . كما انتهى العمل من انشاء صهريج لخزن النفتا تبلغ سعته ٥٠٠٠٠٠ برميل .

## أرامكو وموظفوها

بلغ عدد موظفي أرامكو العاملين في المملكة العربية السعودية في نهاية العام ١١٥٢٥ موظفا ، منهم ٨٢ في المائة من السعوديين .

ويشغل الموظفون السعوديون في الشركة مختلف الوظائف ، فمنهم المهندسون ، والمحاسبون ، والأطباء ، والجيولوجيون ، ومشغلو الآلات والمعامل ، والحفارون ، ومأمورو الشراء ، والمساحون ، والمعلمون . ومنهم من يعمل في صيانة طائرات الشركة ، وتشغيل الآلات الحاسبات الألكترونية ، واختبار منتجات معمل التكرير . وكان الموظفون السعوديون يشغلون أكثر من ٦٥ في المائة مما مجموعه ١٣٢١ من الوظائف الرئاسية والادارية في الشركة .

## ارتفاع الدخل وازدياد المدفوع من العوائد

لقد صاحب التزايد المستمر في عدد الموظفين السعوديين الذين يشغلون المناصب الرئاسية والادارية زيادة في دخلهم من الشركة . وقد بلغ متوسط الدخل السنوي للموظف السعودي في نهاية عام ١٩٦٨ (١٤١٦٦ ريالا سعوديا) .

وفي نهاية العام كان أكثر من ٩٨ في المائة من الموظفين السعوديين مشتركين في نظام الادخار .

وبالاضافة الى ذلك بلغ مجموع ما أنفقته الشركة على تقديم الخدمات الطبية والوقائية لموظفيها السعوديين وأفراد عائلاتهم ، ودفع العوائد المختلفة لهم خلال العام ٨٠٥٥٠٠٠٠ ريال سعودي أي بزيادة ١٤ في المائة على مجموع ما دفعته لهم في عام ١٩٦٧ .

## التدريب في المملكة وخارجها

بدأت أرامكو في هذا العام دورة للتدريب على الأعمال الرئاسية مدتها أربعة أسابيع يتولى فيها بعض رجال ادارة الشركة ومدرسيها تدريب المشتركين على أساليب الادارة في مجالات شتى تتناول خطط الشركة وأسس تقدير كفاءات الموظفين والاشراف عليهم . وقد بلغ عدد الموظفين الذين أكملوا هذه الدورة خلال العام ١٦٥ موظفا ، منهم ١٢٦ من العرب السعوديين .

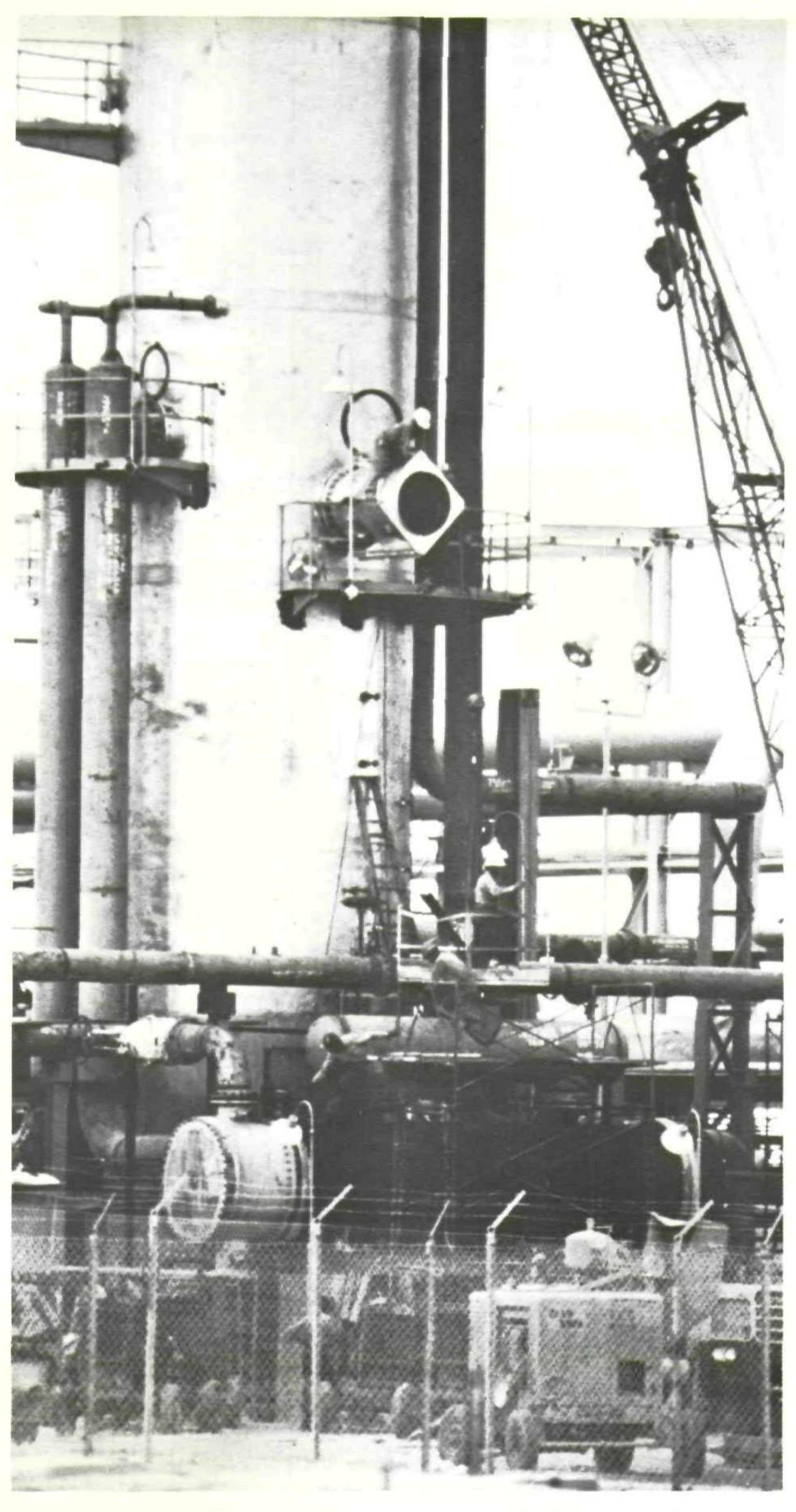
وبدأ في العام نفسه تطبيق برنامج آخر لتدريب الموظفين على شؤون الادارة يتألف من خمس دورات تجريبية . وكان من بين من دربوا على معالجة المشاكل الادارية بموجب هذا البرنامج أربعة وستون موظفا سعوديا .

وبلغ عدد الملتحقين بورش التدريب الصناعي ٣٧٢ موظفا سعوديا ، وعدد الملتحقين بصفوف الشركة في مراكز التدريب الصناعي خلال ساعات العمل ١٢٩٥ موظفا سعوديا كانوا يتلقون دروسا في التجارة وبعض المواضيع العامة كالرياضيات، والعلوم، واللغات . وتم انشاء مختبرات للغات ومقصورات للدراسة ، لتحسين أساليب التعليم والتدريب .

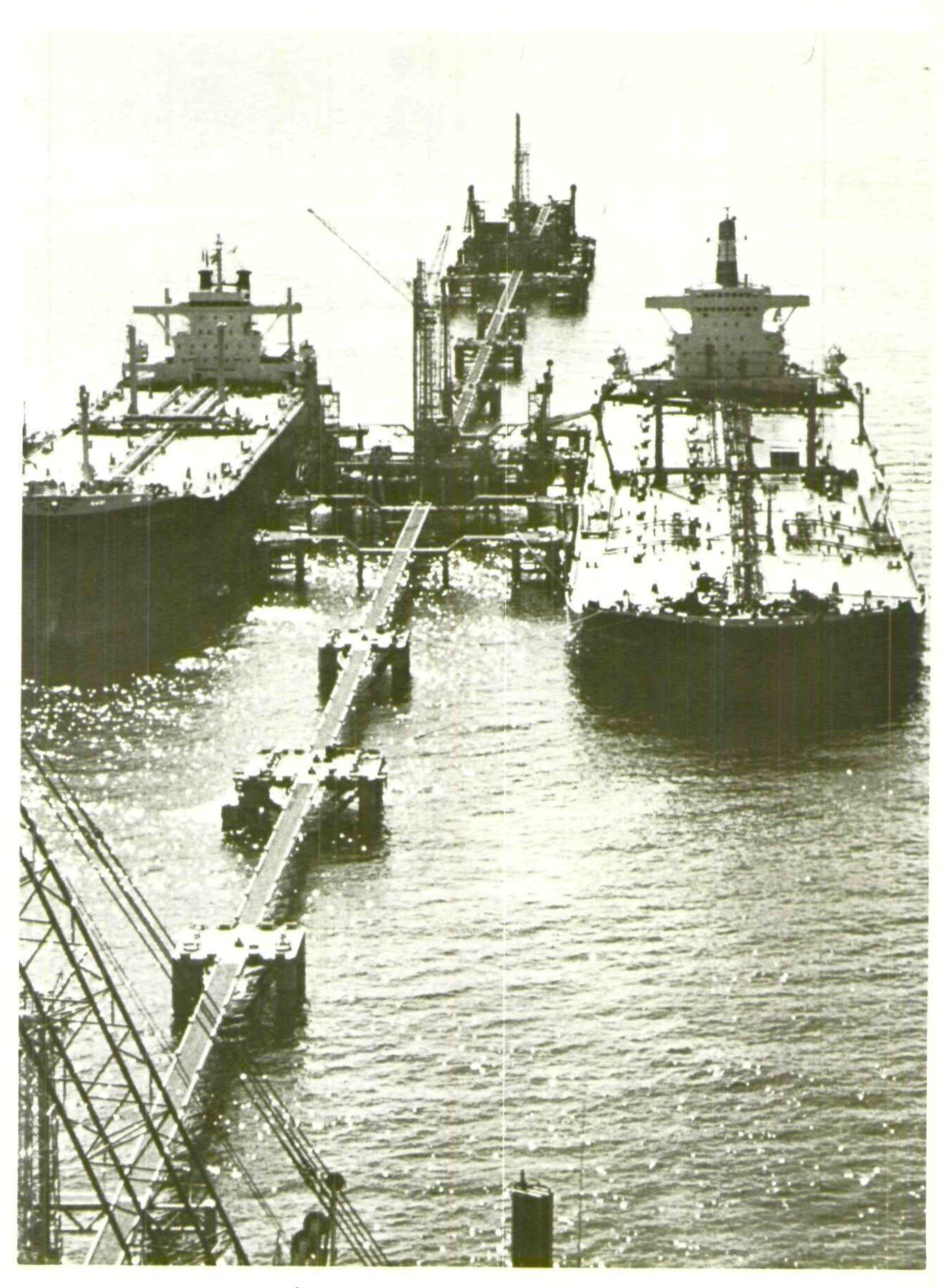
وقد بلغ عدد الموظفين السعوديين الذين كانوا يتلقون العلم والتدريب في الولايات المتحدة ١٨٠ موظفا وفي لبنان ٨ موظفين ، منهم ١٠٠ موظف ابتعثوا لنيل شهادة البكالوريوس ، واثنان لنيل شهادات أعلى ، وطبيبان لاكمال مرحلة التخصص ، و ٥١ للالتحاق بدورات مهنية أو حرفية أو فنية ، و ٢٤ لاكمال المرحلة الثانوية . أما التسعة الباقون فقد ابتعثوا للتدريب على أعمال تتعلق بوظائفهم .

## ٢٣٣ موظفا سعوديا يحصلون على قروض للبيوت

بلغ عدد الموظفين السعوديين الذين اشتروا أو بنوا بيوتا بقروض من الشركة خلال العام ٢٣٣ موظفا . وفي نهاية العام بلغ مجموع عدد البيوت التي تملكها الموظفون السعوديون بموجب



نفر من العمال وهم منهمكون في اعداد العمود السابع للخدمة في معمل التركيز في منطقة بقيق .



الناقلة العملاقة « إسو برنيسيا » ، الى اليمين ، وقد غطس القسم الأكبر منها في الماء بعد أن قاربت عملية تحميلها بالزيت على الانتهاء ، بينما زوارق الجر تدفع الناقلة « ماركينا » الى مرساها عند الجزيرة الاصطناعية الواقعة على بعد ثلاثة كيلومترات من الفرضة البحرية في رأس تنورة .

برنامج تملك البيوت في أرامكو ٧٠١٥ بيتا . ومعلوم أن الشركة تتحمل ٢٠ في المائة من قيمة القروض الممنوحة لهم .

## أرامكو والبلد الذي تعمل فيه

استمرت أرامكو في تقديم المساعدات الفنية حسب برنامج بدأته في عام ١٩٤٧ للاسهام في انماء الاقتصاد العام في المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، ومن ذلك أن أرامكو قدمت خدمات استشارية خلال العام الى ٣٠ مؤسسة سعودية مختلفة انتجت بضائع وقدمت خدمات تقدر قيمتها بنحو ٩٠٠٠٠٠٠٠ ريال سعودي . ومن بين المؤسسات التي تلقت مساعدات من أرامكو ، مصنع لانتاج الورق ، ومصنع للألبان ، وشركة خاصة للكهرباء .

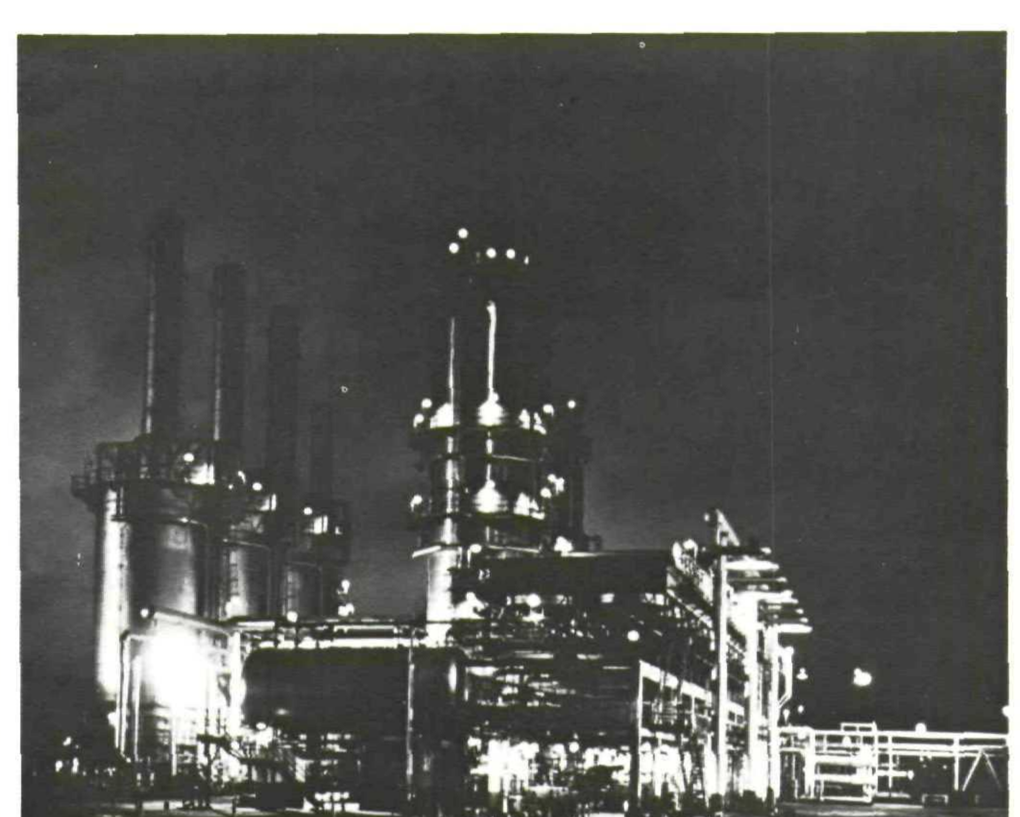
وقـــدم خبراء أرامكو الزراعيون المساعدات والاستشارات الفنية الى عدد كبير من أصحاب مزارع الدواجن والخضر في المنطقة الشرقية ، فبلغ انتاجها خلال العام أكثر من خمسة ملايين رطل انكليزي من الخضر الطازجة ، و ٢٢ مليون بيضة ، و ٤٠٠٠٠٠ دجاجة للأكل . وبلغت قيمة ما ابتاعته أرامكو من الأسواق المحلية من هذه المنتجات ٩٢٤٧٥٠٠ ريال سعودي .

هذا وقد أجرت أرامكو تجارب على محاصيل معينة كالسمسم وعباد الشمس والطماطم الصالحة للتعليب . كما أبدى المزارعون اهتماما بتربية النحل لزيادة المحاصيل عن طريق تحسين تلقيح النباتات ولإنتاج العسل وبيعه محليا .

## أرامكو والتعليم

أنفقت أرامكو خلال العام ١٥٤٨٩٠٠٠ ريال سعودي على ادارة وصيانة اثنتين وعشرين مدرسة للبنين وثماني مدارس للبنات كانت الشركة قد بنتها بموجب اتفاق بينها وبين الحكومة ، وأصبحت جزءا من جهاز التعليم الحكومي .

ودفعت تكاليف ٦٠ منحة دراسية لطلاب سعوديين اختارتهم الحكومة السعودية للدراسة في الخارج ، منهم ٤١ طالبا التحقوا بجامعات في الولايات المتحدة ، و ١٩ طالبا بمدارس في لبنان . وأمضى عدد من الطلاب الجامعيين السعوديين عطلتهم الصيفية في العمل لدى الشركة في مختلف الميادين ، كالطب الوقائي وهندسة التصنيـــع وغيرهما ■



منظر ليلي لوحدة قطف الخام الجديدة التي تم تشييدها في معمل التكرير برأس تنورة .




أحد مأموري الشراء في أرامكو يتحدث مع صاحب متجر سعودي لبيع القرطاسية في مدينة الخبر .

# عاد

## أصل إسمهم، ديانتهم، مساكنهم

بقلم الأستاذ السيد أحمد أبو الفضل

تكاثرت روايات المؤرخين العرب في ترتيب الشعوب العربية على جعل « عاد » أقدم هذه الشعوب . كما يدل على ذلك ورود خبر « عاد » في القرآن الكريم ، قوله تعالى : « **وانه أهلك عادا الأولى .** » وكذلك يدل الشعر الجاهلي على أن قصة عاد كانت شائعة بين عرب الجاهلية . يقول نشوان بن سعيد الحميري المتوفى سنة ٥٧٣هـ(١) :

**ملكت ثمود وعادا الأخرى معا**
**منهم كرام لم تكن بشحاح**

وقوله : « ملكت ثمود وعادا الأخرى » ، فان ملوك حمير ملكت ثمودا وعادا الأولى وثموداً الآخرة . وحمير أمة قديمة ، كعاد وثمود في القدم ، يدل على ذلك قول الخلّجان (٢) ابن الوهم العادي ، ملك عـاد ، يخاطب قومه :

**فـان لعـاد سنـة فـي حفاظها**
**سنحيـي عليهـا ما حيينا ونقبر**

وكان عرب الجاهلية يتصورون أن قوم عاد كانوا من أقدم الأقوام ، ولذلك ضرب بقدمهم المثل ، حتى كانوا ينسبون الشيء الذي يريدون أن يبالغوا في قدمه ، فيقولون « عاديّ » أي من أيام عاد . ومن ذلك ما يقال عن تجار الآثار القديمة : « تجار العاديات » . وفي « لسان العرب » : العاديّ هو الشي القديم . ويتحدث المسعودي صاحب : « مروج الذهب » عـن أشجار « عادية » : أي سحيقة في القدم .

### أصل اسم عاد

يرى « فلهوزن » أن كلمة « عاد » لم تكن في الأصل اسم علم ، بل كلمة بمعنى القدم . ويقول « فلهوزن » ان هذا المعنى هو الذي حمل الناس على وضع تلك الأساطير عن أيام عاد .

وكلمة « عادي » أصل معناها قديم جدا ، وهذا المعنى هو الذي حمل الناس على وضع الأسطورة القائلة بأن عادا أقدم الأمم البائدة .

ولكن أخباريي العرب يرون أن عادا اسم أب هذه القبيلة ، ويقولون في نسبه ، هو : عاد ، ابن عوص ، بن ارم ، بن سام ، بن نوح . كما قال بعض العرب أيضا أن عادا اسم أم القبيلة ، أو اسم بلدة ، فعلى الأولى تكون القبيلة منسوبة الى أمها . ويرى علماء الأنساب أن نسبة القبيلة الى الأم كانت عادة قديمة ، بل لعلها كانت الطريقة الأولى في تمييز القبائل . وقد بقيت لها آثار شتى في الأنساب العربية مثل « خندف » فهي أيضا اسم أم . وقد يؤيد ذلك ما يراه بعض المستشرقين من وجود صلة بين هذا الاسم وبين « عادة » وهم اسـم زوجة « لامك بن ارفخشذ ، ابن سام ، بن نوح » ، أو أن أصل هذا الاسم هو « عـاد » والدة « يابال » الذي كان أبا لسكان الخيام ورعاة المواشي (٣) ، ونسلها من الأعراب .

ومن المعروف أن قوم عاد كانوا من الأعراب أيضا ، وقوم عاد كانوا يقيمون في الأرض الشمالية الغربية من شبه جزيرة العرب ، لعله عند موضع « بئر أرم » وهو من الآبار القديمة في منطقة « حسمى » في ديار « جذام » بين أيلة وسيناء .

أما من قال ان « ارم » اسم بلدة فينظر الى قول القرآن الكريم : « **ارم ذات العماد** » ، وهؤلاء يرون ان ارم كانت مدينة ذات عمد قوية البنيان عظيمة الحضارة ، ثم اختلفوا في تعيين موضعها في صحراء « أبين » بـين عدن وحضرموت .

ويرى الهمذاني في « الاكليل » ، وتبعه بعض المؤرخين والجغرافيين العرب ، أنها دمشق ، كما يرى آخرون مثل المسعودي في « مروج الذهب » انها الأسكندرية ، ولكن الظاهر أن الذي دعاهم الى ذلك هو كثرة الأعمدة في المدن المذكورة ، وظهور شبهها بالوصف الوارد في القرآن الكريم ، وأن دمشق كانت من مساكن الآراميين ، بل عاصمة من عواصمهم ، فربطوا بين اسم « آرام » و « ارم » وجعلوه علما على البلدة ، وربما ذهبوا الى ذلك أيضا لأن « ارم » من أسماء دمشق بالعبرانية .

ويرى جرجي زيدان في كتابه « العرب قبل الاسلام » : أن « عاد ارم » اسم القبيلة ، وأن نسبتها الى ارم لأنها من نسل ارم ، كما يرى أن القبائل البائدة كلها من نسل ارم ، ثم يؤيد هذه التسمية بآثار قديمة من التوراة والكتب الكلاسيكية . فقد ذكرت التوراة في الاصحاح العاشر من سفر التكوين وفي غير ذلك أيضا اسم قبيلة تدعى « هدورام » ، ومن ثم رأى جرجي زيدان أن هذا الاسم يطابق اسم « عاد ارم » الوارد في القرآن الكريم .

على أن جرجي زيدان يدفع هذا الاعتراض فيقول : لعل كاتب سفر التكوين رأى مقر تلك القبيلة في بلاد اليمن ، فقال انها من نسل قحطان ، لأن مقام عاد في الأحقاف بـين حضرموت واليمن ، وكثيرا ما التبس علماء التوراة في « هدورام » أو « هادورام » ومقر نسله ، ولم يهتدوا الى شيء عنه ، مع أنهم اهتدوا الى أماكن أكثر أبناء قحطان وكلها بجوار الأحقاف . فعاد هي « هدورام » في التوراة . وأما أن يكون كاتب سفر التكوين أراد بيان القبائل التي سكنت اليمن ، وكلها تنتسب الى قحطـان ، فرأى « عاد ارم » في جملتها ، فجعلها من أولاد قحطان ، واما أن تكون في الحقيقة من نسل قحطان ، وهم العرب في نسبتهم الى آرام .

---

(١) « ملوك حمير واقيال اليمن » تحقيق وتعليق السيد علي بن اسماعيل المؤيد واسماعيل بن أحمد الجرافي . (٢) ورد في « التيجان » أن الشعر لعامر ، ولم يوضح من هو . (٣) سفر التكوين — الاصحاح الرابع .

ويقول جرجي زيدان أيضا أن اليونانيين ذكروا في جملة القبائل التي كانت تسكن اليمن حوالي تاريخ الميلاد قبيلة يكتبونها بلسانهم « Adramital » ، وقد يتبادر الى الذهن أن المراد بها « حضرموت » ولكن هذه يكتبونها باليونانية « Xadramotital » ، وباللاتينية « Chatromotital » وقد أرادوا اللفظين معا ، فلو أرادوا قبيلة واحدة لما ذكروهما معا . فالأرجح أن « Adramital » يراد بها العادرميون أو العاديون .

## مساكن عاد

أما مساكن عاد فكانت — كما يستدل من القرآن الكريم — بالأحقاف : « واذكروا أخا عاد اذ أنذر قومه بالأحقاف » .

والأحقاف هي الرمال الممتدة بين اليمن وعمان الى حضرموت والشحر ، وربما كان هذا التحديد الجغرافي غير بعيد ، فان كثيرا من الباحثين المنقبين في الجزيرة العربية يظنون أن الربع الخالي يشتمل في طيات رماله على آثار مدنية أو حضارة بائدة كانت عظيمة الازدهار ، وانهم وجدوا شيئا من الشواهد على ذلك .

وقد قرن القرآن الكريم ذكر عاد بذكر ثمود : « ألم تر كيف فعل ربك بعاد ، ارم ذات العماد ، التي لم يخلق مثلها في البلاد ، وثمود الذين جابوا الصخر بالواد » وقوم عاد من الأعراب الذين كانوا يقيمون في الأرض الشمالية الغربية من شبه جزيرة العرب ، لعله عند موضع « بئر ارم » ، وهو من الآبار القديمة في منطقة « حسمى » على مقربة من جبل يعرف بهذا الاسم في ديار جذام . ولا يبعد هذا الموضع كثيرا عن أماكن ثمود الذين ارتبط اسمهم باسم عاد في القرآن الكريم ، وربما كان هذا الرأي هو الأقرب الى الصواب .

وروي في مختلف الكتب العربية أن بعض الأخباريين اندفعوا يلتمسون مواضع عاد في الصحاري ، وذكرت في ذلك قصص من قصص المغامرات .

على أن هناك آثار كتابية أخرى تدل على أن عادا لم تقتصر سكناتهم على الأحقاف ، بل تجاوزوها الى أماكن أخرى من أنحاء الجزيرة .

وقد ذكر « بطليموس » قوما سماهم «أوْدتي» كانوا يسكنون أو يقيمون في موضع لا يبعد كثيرا عن المواطن المعروفة لثمود ، وربما كان المراد من هؤلاء القوم أنهم قوم عاد ويؤيده ما سبق أن ذكرنا من اقتران عاد وثمود في كثير من نصوص القرآن الكريم ، مما يدل على تجاورهما وتقاربهما .

كما أن « بطليموس » ذكر موضعا يقال له « أرماد » ، وفسره كل من العالمين « موذل » و « مورتس » بأنه هو « ارم » أو « ارم ذات العماد » ، وقال انه هو المكان الذي يقال له اليوم « رم » ، وهو يقع على مسافة ٢٥ ميلا شرقي خليج العقبة قرب الأردن ، وقد أظهرت الحفريات التي قام بها « هورسفيل Horsfiel » سنة ١٩٣٢م في موضع جبل « ارم » صحة هذا الرأي ، اذ وجد في كتابات نبطية في خرائب معبد اكتشف على جبل « رم » ورد فيها أن اسم هذا الموضع هو « ارم » .

## بقايا معارف عربية من عاد

كانت ديانة عاد الوثنية ، فقد جاء في « نهاية الأرب » للنويري وكتاب « الأصنام » لابن الكلبي أن قوم عاد كانوا يرجعون الى فصاحة وشعر ، وكانت لهم ثلاثة أصنام هم : « صدا » و « هبا » و « صمو » .

وقد اختلف العلماء المحدثون في تحديد أصل هذه الأصنام ، لا سيما أنه لم يرد أي نص جاهلي مدون يذكرها ، ويبدو أنها حرّفت بقدم الزمن ، وربما كان بعضها أو كلها أوصافا ، لا أسماء لمسميات معينة .

فمثلا يرى بعض العلماء أن « صمو » تحريف « صلمو » أو « صلم » ، وهو من معبودات ثمود المعروفة ، بينما يرى آخرون أن « صدا » أصلها « صدو » . وعند البابليين « شدو » معناها في الأصل الجبل ، ثم صارت وصفا مقترنا باسم معبودهم آشور .

ويرون أن « هبا » تحريف « هبل » ، وهو اسم صنم معروف عند الجاهليين .

وقيل أيضا أن « صدا » تحريف « سرى » ، وهو يساوي « ذو الشرّى » من معبودات ثمود . ولا يمكن الجزم بشيء من ذلك ، ولكن الثابت عند العرب أن عادا كانت أمة وثنية طغت واستكبرت عن أمر ربها ، فأرسل الله اليها « هوداً » النبي ليعظها ويذكرها بأمر الله ، فأعرضت ، « فأرسل عليها ريحا صرصرا عاتية ، سخرها عليهم سبع ليال وثمانية أيام حسوما » ، وطمستهم الرمال ، فعفى رسمهم ، وانمحى تاريخهم من الوجود .

أما هود فقد نجاه الله ومن آمن به ، فانتقل بعد هدوء العاصفة الى الشّحر وقضى بها بقية حياته ، فلما مات دفن في أرض حضرموت في وادي « برهوت » ، قريبا من بئر « برهوت » . ولا يزال في تلك المنطقة موضع يعرف الى اليوم باسم قبر هود . وفي هذه المناطق آثار منقرضة وقرى جاهلية ، كما تشاهد كهوف ومغاور على حافتي الوادي ، وصور ونقوش على الصخور تدل على أنها كانت من المناطق المأهولة .

ومن الشخصيات التي اقترنت بذكر عاد في التراث العربي شخصية « لقمان » وقد اختلف العرب فيه ، فمنهم من يرى أنه لقمان بن عاد ، وانه هو نفسه لقمان الحكيم الذي ورد ذكره في القرآن الكريم : « ولقد آتينا لقمان الحكمة أن اشكر لله .. » .

وهناك قصة عن لقمان أنه عاش ٥٦٠ عاما ، بعمر سبعة أنسر عاش كل منها ٨٠ عاما ، فكان يأخذ فرخ النسر فيجعله في الجبل فيعيش النسر ما عاش ، فاذا مات أخذ آخر ، فربّاه حتى كان آخر هذه النسور « لبدة » ، وكان أطولها عمرا فقيل : « طال الأبد على لبد » ، وقال الشاعر في ذلك :

**أو لم تر لقمان أهلكه ... ما اقتات من سنة ومن شهر**

**وبقايا نسر كلما انقرضت ... أيامه عادت الى نسر**

ويقول النابغة :

**أمست خلاء وأمسى أهلها احتملوا ... أخنى عليها الذي أخنى على لبد**

ولكن آخرين فرّقوا بين لقمان المعمّر ولقمان الحكيم ، ومن هؤلاء الجاحظ الذي يقول في « البيان والتبيين » : « وكانت العرب تعظم شأن لقمان بن عاد الأكبر والأصغر ولقيم بن لقمان في النباهة والقدر في العلم والحكم وفي الحلم والعقل » .

ولقمان بن عاد ولقيم بن لقمان الواردان في النص السابق للجاحظ غير لقمان الحكيم المذكور في القرآن الكريم على ما يقول المفسرون .

ويقول بعض المفسرين أن لقمان الحكيم ، المذكور في القرآن الكريم ، كان عبدا صالحا في عصر داود النبي . أما لقمان الأنسر فهو لقمان بن عاد . وهناك لقمان الحميري ، وكان أيضا حكيما عالما بعلم الأبدان والأزمان ، أي الطب والفلك . ■

# الصحفي والأديب الراحل

# طاهر الطناحي

**بقلم الاستاذ حافظ محمود**



ودع الأديب الكبير طاهر الطناحي هذا العالم في يوم الجمعة ١٤ من ابريل سنة ١٩٦٧ بعد ستين عاما أو تزيد قليلا على مولده في مدينة دمياط ، وبعد أربعين عاما أو تزيد قليلا على تخرجه في كلية دار العلوم التي أنشئت في بواكير القرن العشرين لتكون معهدا نموذجيا لتخريج طلاب اللغة العربية وآدابها . فلما التحق في أعقاب تخرجه بالصحافة ، كان في شتى ميادينها مثلا طيبا من أمثلة هذا النموذج الجديد في الدراسات العربية القديمة .

ولقد كان التحاق « الدرعمي »(١) طاهر الطناحي بالعمل الصحفي منذ أربعين عاما مرحلة من مراحل الصراع يومئذ في الصحافة بين مدرستين مدرسة المحافظين في الكتابة على سلامة اللغة العربية وتاريخها المجيد ، ومدرسة المنطلقين بلغة صحيفة بعيدة عن هذا التاريخ . وكان الصحفي الشاب – يومئذ – طاهر الطناحي من أشد أنصار المدرسة الأولى ، بل اننا نستطيع أن نقرر بضمير مطمئن أنه كان في هذا المجال أعمق أثرا من بعض كبار الكتاب الذين كانت مراكزهم تفرض عليهم العمل في دائرة محدودة لا يتخطونها .

فحين اشتغل طاهر الطناحي بمهنة الصحافة محررا بمجلة « المصور » التي تصدر عن دار الهلال ، وكان ذلك بعيد انشائها ، كان دأبه في كل ما يكتب أو يحبّر أن يكونَ حارسا أمينا على سلامة اللغة وآدابها كما كان ديدبانا على القيم الخلقية ، حفيظا على الأهداف الثقافية .

ولم يكن موقف الطناحي موقف الحارس فقط ، بل كان على طول عهده بالعمل الصحفي والأدبي في موقف الداعية المتمكن من كنوز هذه اللغة الشريفة في ألفاظها ومعانيها وما تستطيع أن تقدمه للفكر الانساني من خدمات جليلات .

ولعل الذي يراجع خط السير الذي اختطه الطناحي لنفسه في الصحافة والأدب يلاحظ أنه كان على طول الطريق حفيا بكل ما هو جاد من مواد التحرير والأدب ، بل كان طاهر الطناحي يترفع عن اجراء الأحاديث الا مع الأعلام المتمكنين من علوم اللغة أو الأدب أو التاريخ ، أيا كانت صفتهم أو منزلتهم الوظيفية في الحياة .

ولقد أنشأ هذا السلوك صلة روحية قوية بين الطناحي وبين الأئمة في هذه الميادين . فقد كان – على فارق السن – صديقا لأستاذ الجيل أحمد لطفي السيد ، ولرئيس القضاة اللغوي الكبير عبد العزيز فهمي ، ولعملاق الأدب عباس محمود العقاد الذي قدم لبعض كتبه أو قرظها ، ولعميد الشعر خليل مطران .

واني لأذكر يوما كان فيه زملاؤه المشتغلون بالقلم يتلهفون على الظفر بحديث من شيخ القضاة عبد العزيز فهمي ، لكن عبد العزيز فهمي أصر على ألا يدلي بهذا الحديث الا الى طاهر الطناحي . وكذلك أذكر في مناسبة أخرى ان كان الطناحي في حوار دقيق مع الكاتب الكبير المرحوم الدكتور محمد حسين هيكل باشا ، وقال الطناحي لهيكل انه سينقل ما دار بينهما الى القراء بعد أن يطلعه على ما سيكتبه ، فابتسم هيكل قائلا : لو كان غيرك لصممت على أن أطلع على نص الحديث قبل نشره ، أما أنت فلك أن تصنع من هذا الحديث ما تشاء لأنني واثق من أمانة فكرك . وهل هناك شهادة لكاتب أعظم من مثل هذه الشهادة ولا سيما اذا جاءت من أديب كبير كالدكتور هيكل باشا ؟

والواقع أن الطناحي كان يمتاز على الكثيرين ممن عملوا في ميدانه بأمانة الفكر ، وقد أهلته هذه الأمانة للثقة الكبرى التي ظل يتمتع بها في مجلة الهلال زهاء ثلث قرن لا يبرح مكانه فيها ، كما أهلته لاكتساب منزلة أدبية مرموقة في جميع البلاد الناطقة بالضاد ، حتى في المهاجر البعيدة .

وكان الطناحي ، حتى في أول عمله بدار الهلال ، من الكتاب القلائل الذين لا يراجعهم أحد فيما يكتبون ، بل لقد رأيت بنفسي ذوي الشأن في الدار يحيلون الى الطناحي مواد تحريرية في غير اختصاصه كي يراجعها ، فيكون القول فيها ما قال الطناحي .

والطناحي لم يصل الى هذه المرتبة من الثقة عفوا ، انما وصل اليها نتيجة للتجربة الطويلة والخلق الصارم والضمير الحي . فهو حين تولى رياسة تحرير مجلة « الهلال » الشهرية التي أنشأها العلامة الكبير جرجي زيدان ، استطاع أن يجعل منها امتدادا أمينا متطورا لخطة جرجي زيدان نفسه ، فعنيت هذه المجلة في عهد الطناحي بالتاريخ العربي والاسلامي كما لم تعن به مجلة أخرى من المجلات المعاصرة ، حتى اننا لنجد اسم مجلة « الهلال » في عداد المراجع التي يثبتها المؤلفون في تآليفهم ، وذلك بفضل الطناحي.

وهنا تبرز حقيقة اخرى في حياة الطناحي ، هي أنه كان يتمتع في حياته القلمية والصحفية بميزتين ، هما : ميزة الربط بين الصحافة والأدب ، وهي ميزة عز على الكثيرين أن يحتفظوا بها الى النهاية كما احتفظ بها طاهر الطناحي . والميزة الثانية هي الربط بين الفكر العربي في

(١) الدرعمي خريج كلية دار العلوم

مصر وبين الفكر العربي في سائر الأقطار العربية . ولا نحسب أن كاتبا غيره عني بمثل عنايته بآداب العرب في جميع الأمصار ، حتى كانت مجلة الهلال ملتقى لأقلام الأدباء العرب مهما تناءت ديارهم .

لقد كان الطناحي في محاولة مستمرة لانشاء وحدة للأدب العربي المعاصر ، وفي سبيل ذلك عني بجمع كل الآثار البديعة التي أنتجها أدباء أفذاذ من الأقطار العربية ، وخاصة منهم الذين استوطنوا القاهرة أو ترددوا عليها أو عرجوا عليها للمشاركة في مجامعها العلمية أو مناسباتها الأدبية .

لهذا نجد أن الطناحي هو خير من كتب عن خليل مطران في كتاب ضخم صدر قبل عامين بعنوان « حياة مطران » . لقد صحح الطناحي في هذا الكتاب الكثير من أخطاء الذين كتبوا عن مطران ، ثم أضاف الى ما كتبوه أشياء جديدة تدفع بكتابه الى الصف الأول من صفوف الأبحاث الأدبية التي كتبها غيره في تحليل شعر مطران وعصره .

وما يقال عن ترجمته لمطران يقال عن ترجمته للأديبة الآنسة « مي » التي عاشت معظم حياتها في مصر ونالت من الشهرة حظا وفيرا . ذلك أن الطناحي كان لا يترجم لأحد من هؤلاء الا عن مخالطة تمكنه من صدق الحكم على دقائق حياتهم .

لقد بلغ من أمانة الفكر عند طاهر الطناحي أنه حين شرع في الكتابة عن « مي » ، وهو العليم بكل تفاصيل حياتها الأدبية ، أن سافر الى لبنان ليحقق بنفسه ما حدث في المرحلة الأخيرة من حياتها وليسمع منها بالذات بعض أخبار هذه المرحلة ، فجاءت كتاباته عنها تحقيقا ذا طابع علمي صادق رجع اليه كل من كتبوا عنها من بعد ، بمن فيهم من كانوا في مراكز الأستاذية من الطناحي .

على أن هاتين الميزتين في حياته ، وهما ميزة الربط بين الصحافة والأدب ، وميزة الربط بين الفكر في ديار العرب جميعا ، لم تكونا كل ميزاته الأدبية والصحفية ، بل كانت له ميزات فنية أخرى ، لعل في مقدمتها اخضاع حاسة الأدب لحاسة الصحفي .

فكان الطناحي الصحفي يركز في أحاديثه الصحفية على ما ينتفع به المفكرون ، وكان في هذا المجال صاحب حس يقظ ، فهو الذي نقل عن لطفي السيد تعبيره الذي ساقه عرضا فذهب بعد ذلك مذهب الأمثال وهو « غير ذي موضوع » . فالطناحي هو الذي نشر هذا التعبير وأشاعه حتى أصبح الآن ملاذ كل كاتب أو متكلم يريد التعبير عن شيء ليس له مضمون أو غاية .

الطناحي اذن كان من القلائل في عصره ممن أخضعوا صحافتهم للأدب ، وقد أهله لذلك أنه هو نفسه كان أديبا ذواقة منتجا أخرج الكثير من الكتب . وقد ظهرت ميوله الأدبية أوضح ما تكون في كتابه « حديقة الأدباء » . والواقع أن هذا الكتاب الذي ظهرت فصوله مبكرة في حياته ، قد حدد مكانه بين الصحفيين ، فكان أديبا صحيفا أكثر مما كان صحفيا أديبا .

ولقد أثار هذا الكتاب عند ظهوره ضجة في الأوساط الأدبية لأنه كان نمطا جديدا في تحليل شخصيات الأدباء في عصره ، وقد استخدم في هذا التحليل ذكاءه الصحفي على نحو لفت اليه الأنظار ، فكان لا ينعقد حفل أدبي دون دعوته اليه ، وكان الطناحي يحضر هذه المحافل بصفتين : بصفته أديبا يقول الشعر والنثر ، وبصفته صحفيا ينقل عن هذه المحافل صورا أمينة ندر في هذا العصر من يحفل بها كما كان يحفل بها الطناحي . وفي كتابه الأخير « ساعات من حياتي » ذكريات أدبية ممتعة عن تلك المحافل التي كان من روادها شوقي وحافظ والبشري وكامل كيلاني وغيرهم . ومن هنا كان الأدباء يعدون الطناحي أخا أدب وفيا ، وكان الصحفيون يعدونه زميل قلم شجاعا . وكان كل فريق يعرف ما يعرفه الفريق الآخر عن صراحة الطناحي وأمانته وتقديره للمسؤولية .

لقد نشأ الطناحي نشأة صريحة لأنه دخل الصحافة الأدبية من أوسع أبوابها . دخلها بعد أن لفت اليه الأنظار ككاتب شاب مستقل الرأي ، فلم يشعر في يوم من أيام حياته العملية بأنه متذيل لأحد ، وكان هذا الاستقلال يضفي على سلوك الطناحي صفة من صفات الكبرياء غير البغيضة ، حتى اشتهر بين زملائه بأنه أحد المترفعين المعدودين وكان الطناحي في ترفعه خليفة العقاد ، فهو لم يذل قلمه لأحد ، ولم يخضع رأيه لارادة غيره ، ولم يتشيع أو يتحزب . وظل طوال حياته مستمسكا باستقلال رأيه ، فاذا اختلف مع الناس اعتكف عن الناس .

ولقد عاون القدر الطناحي على هذا السلوك بوحدة الوظيفة التي شغلها في حياته . ففي الوقت الذي يستطيع فيه كل كاتب أن يعد عدد الصحف والمجلات التي عمل بها ، نجد أن الطناحي على مدى أربعين عاما من العمل لم يعمل الا في دار واحدة هي دار الهلال ، وفي مجلاتها كتب كل روائعه وبثّ كل آرائه .

ولست أدري أيهما الذي طبع الآخر بطبعه ، أهي مجلة الهلال التي طبعت الطناحي بطابعها الجاد ، أم هو الطناحي الذي طبع المجلة بطابعه الأدبي الرشيق الأنيق الى أن تخلى عنها ؟

وعلى أية حال ، فان طابع الطناحي على مجلة الهلال لا يمكن أن ينكر ، فقد كان الطناحي الى ما قبل عامين ، أو الى ما قبل هبوط بعض الأمراض عليه ، هو كل شيء في مجلة الهلال . لقد كان فيها خليفة لجرجي زيدان . وبفضله وبفضل أسلوبه ظلت هذه المجلة الأدبية العريقة أمينة على الرسالة التي أنشئت من أجلها وان اختلفت الأساليب باختلاف العصور .

ولا يؤودنا ، ونحن في مناسبة الاشادة بأمانة الفكر عند هذا الكاتب الكبير ، أن نحصي مؤلفاته ، فمنها « على ضفاف دجلة والفرات » و « بين السيف والقلم » وهما مجموعتان من الأقاصيص التي تمجد المناقب العربية الصحيحة ، و « على فراش الموت » وهو تسجيل للساعات الأخيرة في حياة طائفة من الرجال البارزين وقد أعيد نشره بعنوان « الساعات الأخيرة » ، و « حديقة الأدباء » وهو صور قلمية لطائفة من الأدباء المعاصرين ، و « حياة مطران » وهو ترجمة ودراسة للشاعر الكبير خليل مطران ، و « ساعات من حياتي » وهو آخر ما صدر له من مؤلفات في حياته وفيه ذكرياته عن رجال الأدب وطرائف عن الأدباء في ثلاثة أجيال .

كما أن الطناحي صاحب يد طولى في اصدار كتب لغيره من كبار المؤلفين مما تركوه مخطوطا ولم يسعفهم الأجل بنشره ، وقد مهد لهذه الكتب بدراسات موسعة وترجمات مستفيضة . ومن تلك الكتب « أنا » و « حياة قلم » للعقاد وكتب مي زيادة ومذكرات الشيخ محمد عبده ، وأحمد لطفي السيد ، ومحمد علي علوبة ، وعبد العزيز فهمي ، وجرجي زيدان . هذا عدا مئات من الكتب الأدبية والتاريخية والروائية التي اصطفاها لخيرة الكتاب ونشرها في سلسلتي « كتاب الهلال » و « روايات الهلال » .

وللطناحي فوق ذلك عدة قصائد متفرقة ، وكتاب في منادمة الكتب ، ودراسات متناثرة حبذا جمع فرائدها في كتب تتعدد أجزاؤها ■

## رحمة بن جابر يزور

# الدمام

منظر جوي لحي حديث في الدمام حيث يقطن عدد كبير من موظفي أرامكو .






رَحمة بن جابر ملاّح عربيّ تقول المصادر التاريخيّة انه كان يقيم في قلعة حربيّة على شواطئ الدمّام منذ اكثر من قرن ونصف القرن. تخيّله كاتب السّطور يعود هذه الأيام فيزور البلدة التي كان يسكنها والتي اصبحت فيما بعد عاصمة المنطقة الشرقية من المملكة العربيّة السّعودية بعد أن تمّ اكتشاف الزيت فيها فرافقه في زيارته وقام بتدوين انطباعاته .

**التقيتُ** به صباح أحد الأيام ... رجل طاعن في السن أبيض الشعر ، عريض المنكبين ، له لحية كثيفة وشاربان غليظان ، يتمنطق بسيف عريض ، ويرتدي ثيابا غريبة تختلف عن مألوف اللباس في أيامنا هذه . وكان يقف في مقدمة قارب شراعي قديم في ميناء القوارب في الدمام ، واضعا يده فوق عينيه ليمنع بها وهج الشمس . وكان يتفحص ما حوله بنظرة ملؤها الدهشة والقلق ، مما أثار فضولي ، فتقدمت منه وحييته ، فرد التحية باقتضاب ، وسرعان ما انبسطت أساريره عندما سألته عما اذا كان يحتاج الى مساعدة ، فأجاب :

أجل .. أنا رحمة بن جابر ، أحد سادة مياه هذا الخليج الغابرين ، غادرت هذه السواحل في أوائل القرن التاسع عشر في رحلة بعيدة انقطعت خلالها أخباري عن رجالي الذين تركتهم ورائي في قلعتي الحصينة في قرية تعرف باسم « الدمام » . ولما طالت بي الغيبة ، واستبد بي الشوق والحنين الى أهلي وعشيرتي والبقعة التي شهدت غزواتي وانتصاراتي ركبت قاربي الشراعي وأبحرت ميمما شطر الدمام متبعا الطريق التي اعتدت سلوكها . ولكنني على الرغم من حسن معرفتي بالطريق ، وجدت نفسي ضالا ، فأرسيت قاربي على شواطىء هذه المدينة التي لا عهد لي بوجودها على سواحل الخليج علني أجد من يرشدني الى ضالتي .

وعجبت لكلامه هذا ، وقلت :

أتعني أنك رحمة بن جابر الملاح العربي الشهير ؟ فأجاب :

أجل .. أنا هو .. والآن قل لي .. أين نحن ؟ وهل الدمام بعيدة عن هذه الديار ؟ قلت :

لا .. الدمام التي عهدتها قلعة وقرية صغيرة قد بادت واندثرت وحلت محلها دمام جديدة ، أصبحت اليوم عاصمة المنطقة الشرقية من المملكة العربية السعودية ، وحاضرة نشطة يربو عدد سكانها على ٤٠ ألف نسمة . وأنت الآن تقف في احدى مينائيها ، وما تشاهده أمامك هو جزء منها مما يلي البحر . قال ، وعلى ملامحه امارات التعجب : انني أود رؤيتها عن كثب فهل لي أن أتجول في أرجائها .. قلت : حبا وكرامة ، تعال معي الى السيارة ، وسأرافقك في جولة في المدينة .. قال :

وما السيارة ؟ قلت :

عربة تسير بلا خيل تجرها . هيا بنا .. وأخذته من يده ، وسرت به نحو السيارة ، فدخلها بعد تردد . وما أن استقر به المقام ، وأدرت المحرك حتى ارتبك في مكانه ، وضرب يده على مقبض سيفه . فهدأت من روعه بعد أن أخبرته أن ذلك صوت محرك السيارة . وتحركت السيارة بنا فتشبث بكلتا يديه بالسيارة ، وأخذ ينظر الى الخارج مدهوشا . وأخذت السيارة تسير في تؤدة ، بينما كنت أحدثه شارحا :

ان الدمام التي عهدتها تعرضت لسلسلة من الحملات الحربية أبادتها وشردت أهلها ، وجعلتها خرابا يبابا . وبقيت مهجورة حتى عام ١٣٤٢هـ عندما سمح المغفور له الملك عبد العزيز آل سعود لقبائل الدواسر بالنزول في سواحلها ، فأقاموا في بيوت من سعف النخل لخمس عشرة سنة تقريبا ، كانوا خلالها يعملون في الغوص بحثا عن اللؤلؤ . ثم ما لبث ان قام شيوخهم ببناء منزلين من الحجر واللبن . وفجأة هبطت أسعار اللؤلؤ في الأسواق العالمية بسبب ظهور اللؤلؤ الاصطناعي الياباني ، الأمر الذي جعل الكثيرين منهم يهجرون هذه التجارة ويتخلون عن الغوص ، لا سيما وقد ظهرت في المنطقة صناعة جديدة هي صناعة الزيت . فالبقعة التي عهدتها صحراء خاوية أصبحت اليوم من أغنى بقاع العالم بالذهب الأسود ، وهو مادة لا تتحرك آلة ولا تسير عجلة أو سيارة ، أو سفينة الا باستخدامها كوقود لها . انها مادة عجيبة عثر عليها على عمق آلاف الأقدام تحت سطح الأرض ، فجعلت من هذه المنطقة رقعة خيرة معطاء تجود على المملكة بالثروة الوفيرة ، كما جعلت منها منطقة صناعية عامرة اجتذبت العديد من الموظفين ورجال الأعمال ، فأقاموا فيها وعمروها . وعلى بعد نحو عشرين كيلو مترا (أي مسيرة نحو نصف يوم) قامت مدينة أخرى هي « الخبر » . وفي جبل الظهران المقفر قامت مدينة « الظهران » التي اتخذت مقراً رئيسياً لأعمال شركة الزيت العربية الأمريكية (أرامكو) وهي تبعد عن الدمام عشرين كيلومترا أيضا . وفي قلب الصحراء وعلى بعد ٧٠ كيلومترا



رحمة بن جابر كما تخيله الفنان .

منظر جوي لمدينة الدمام القديمة بعد أن أخذت تتطور ، ويرى في أقصى الصورة القلعة القديمة التي كان يسكنها الملاح العربي رحمة بن جابر

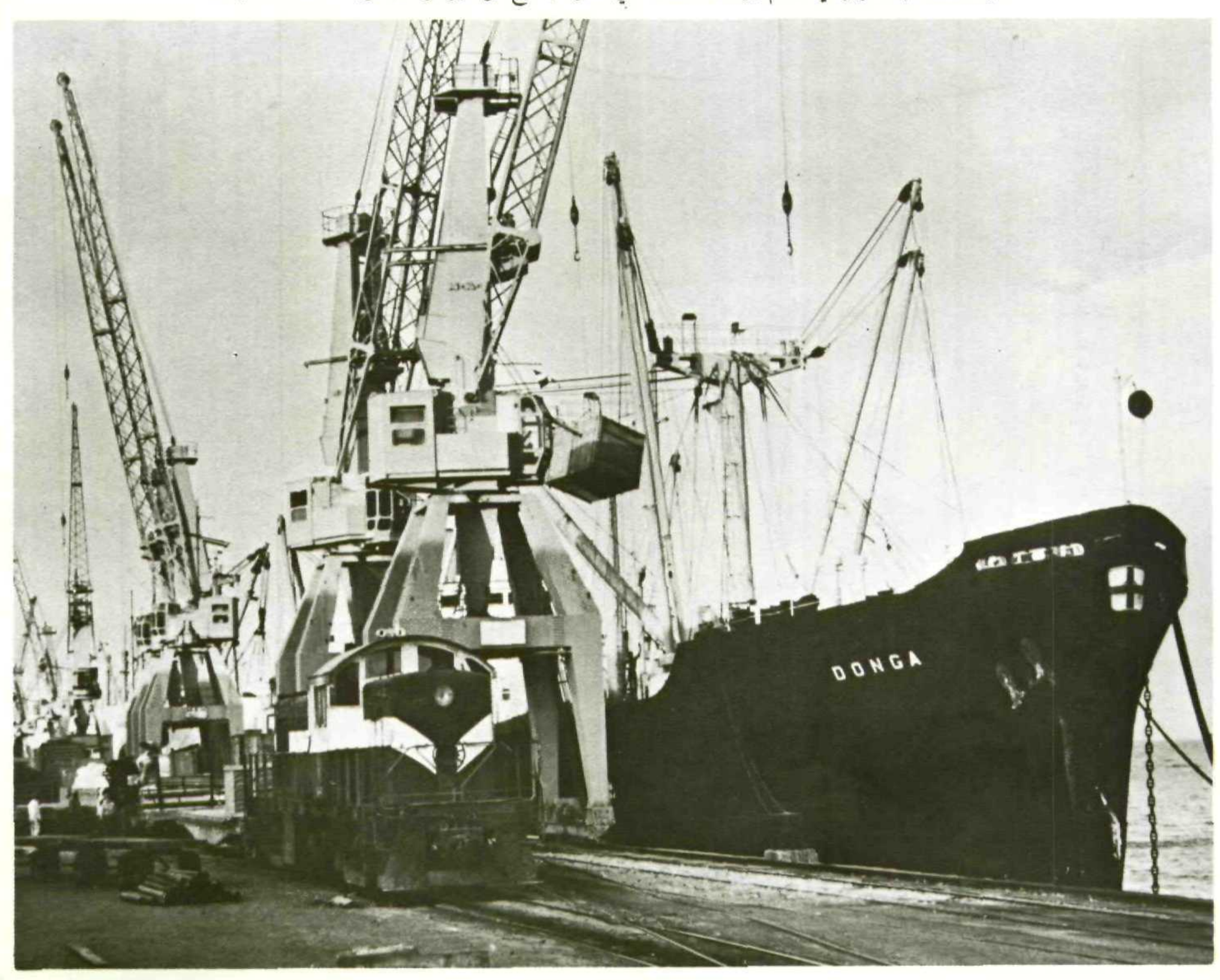
جنوبي غربي الظهران (أي مسيرة يوم أو أكثر) ، قامت مدينة أخرى تدعى « بقيق » جعلت مركزا رئيسيا لانتاج الزيت ، وعلى بعد ٧٠ كيلو مترا شمالي الظهران قامت مدينة ساحلية تعرف باسم « رأس تنـــورة » ، يشحن منها الزيت ومشتقاتـــه العديـــدة الى مختلف بلدان العالم ، بعد أن أنشئت فيها فرضة بحرية تستقبل السفن العملاقة التي لا عهد لكم بمثلها في الأيام الغابرة ، والتي تشبه الواحدة منها جبلا متحركا وتبلغ حمولتها أكثر من ٢٠٠٠٠٠ طن من الزيت ، (أي أكثر من مليوني قنطار) .

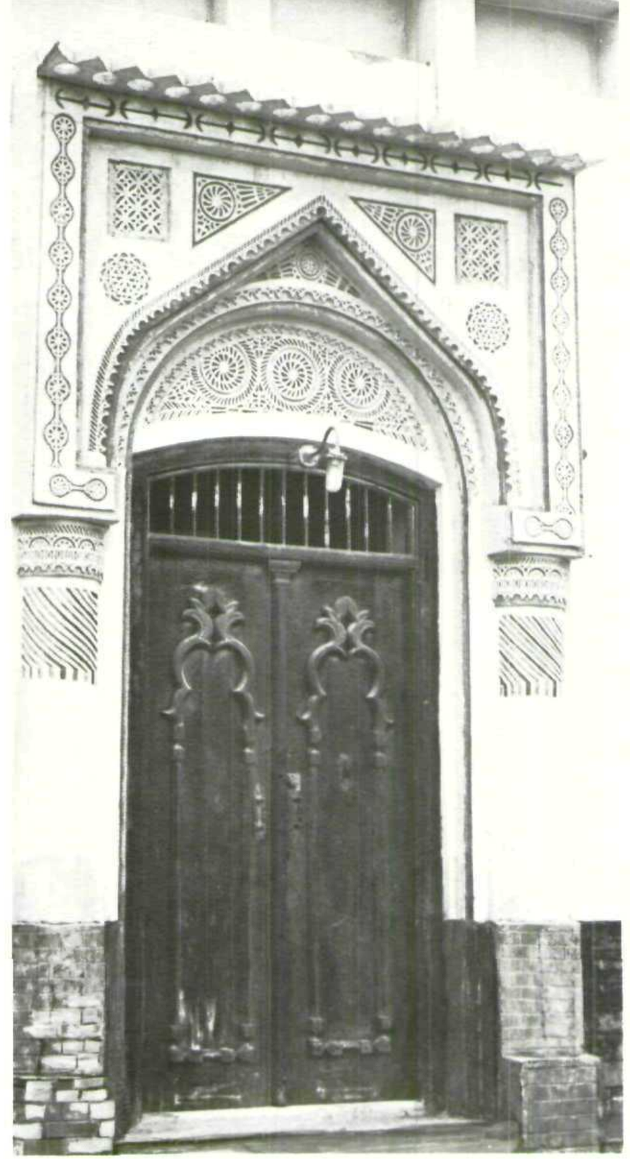
كان حديثي هذا قد أثار دهشة رحمة ابن جابر وشغله عن النظر الى ما حوله . وفجأة حانت منه التفاتة الى صفحة ماء البحر فارتاحت نفسه وأثلج صدره ، وأطلق عقيرته على سجيتها يغني أغنية بحرية قديمة .

ولكن سروره وغناءه لم يطولا فقد أجفل مذعورا لدى توقف السيارة عند بوابة ميناء الملك عبد العزيز ورؤية الشرطي يقترب من السيارة ، فطيبت خاطره وأخبرته انه شرطي الأمن وحامي النظام . وألقى الشرطي نظرة على السيارة ، ثم سمح لنا بالدخول . وعند وصولنا الى الميناء ترجلنا من السيارة ، وتقدمنا الى الرصيف حتى أصبحنا على مقربة من احدى السفن الراسية . وحانت مني التفاتة الى صاحبي ، فوجدته فاغرا فاه مشدوها بمراقبة الرافعات تفرغ حمولات الناقلات الكبيرة . تحدثت اليه فلم يلق الي بالا وتركته فترة على هذه الحال ، ثم أخذت أشرح له عن أهمية هذه الميناء التي تستقبل ما يرد الى المنطقتين الشرقية والوسطى من المملكة العربية السعودية من سلع وبضائع ، وهي تتكون من رصيفين رئيسيـــين للبواخر ، ويتضمن كل رصيف عددا من المراسي التي يتراوح عمق مياهها بين ١٠ أمتار و ١٢ مترا . واستغرب رحمة من خلو البواخر من الأشرعة ، فأخبرته بأنها تعمل بمحرك آلي يستخدم وقودا من مشتقات الزيت يؤمن لها السرعة والقوة .

وبعد هذه الجولة الخاطفة ، استقللنا السيارة وقفلنا راجعين الى الدمام . وبينما هو ساهم ينظر الى البحر الساجي ومياهه

ميناء الملك عبد العزيز في الدمام برافعاته الضخمة التي تنقل البضائع من البواخر الى عربات السكة الحديد .





مدخل بيت قديم في الدمام ، وقد بدت في أعلاه بعض النقوش الأثرية الجميلة .





سوق شعبية حديثة في الدمام تزخر بشتى السلع والبضائع .

الزرقاء الصافية اذ ندّت عنه صرخة مفاجئة خبأ على أثرها وجهه بين راحتيه . فاوقفت السيارة أتبين أمره ، واذا بقطار يقبل علينا ، ثم يمر بمحاذاتنا في طريقه الى الميناء ،محدثاً جلبة وضجة. فربت على كتفيه وأخبرته أن القطار من وسائل النقل الحديثة ، وانه لا خطر منه عليه لأنه لا يتعدى السكة التي يسير عليها ، وانه يأتي الى الميناء لنقل المواد الغذائية والبضائع الى الرياض وضواحيها . عندئذ رفع رأسه وأخذ ينظر الى القطار بشيء من العجب المشوب بالذعر ، بينما أخذت أشرح له عن أهمية السكة الحديدية في مجال المواصلات ، واسهامها الفعال في ربط المنطقة الشرقية بالمنطقة الوسطى ، فقد أسست عام ١٣٦٦هـ (سبتمبر ١٩٤٦) ، وبلغت تكاليف انشائها ١٨٥ مليون ريال . والخط من ميناء الدمام الى مدينة الرياض يبلغ طوله نحو ٥٨٥ كيلومترا ، (أي مسيرة نحو ١٠ أيام) تسير عليه ٢٥ قاطرة جر ، و١٠٢٣ عربة شحن ، و٤ عربات لنقل الركاب.

وتابعنا رحلتنا عائدين الى الدمام ، وما أن حاذينا مبنى حسن التنسيق حتى سألني رحمة عن كنهه ، فأخبرته بأنه مبنى البلدية ، ثم أخذت أشرح له عن دور البلديات في المدن الراقية ، اذ أنها تعنى بتخطيط المدن وصيانة شوارعها ومنشآتها العامة ، والعناية بحدائقها العامة ، وشق الشوارع الضرورية الجديدة فيها ، ونحو ذلك . وأخبرته أن من مشاريع بلدية الدمام لهذا العام شق شارع بمحاذاة البحر ، وانشاء سوق تجارية وثلاث حدائق عامة جديدة .

وبينما كنت أواصل حديثي مع رحمة ابن جابر ، سقط أحد دواليب السيارة في حفرة كبيرة ولم تكن السقطة الأولى ، فقال متعجبا ، تقول ان البلدية تعنى بالشوارع ، فأين هي تلك العناية ، والطريق مليئة بالحفر ؟ قلت ، انها حفر موقتة أحدثتها بعض الشركات القائمة على مد شبكة المياه والمجاري وشبكة الهاتف الآلي في المدينة ، ولا تلبث اثر انتهاء هذه المشاريع أن تختفي . قال : وما الهاتف الآلي ؟ قلت وسيلة تخولنا التحدث الى من نريد عبر مسافات طويلة . ثم شرعت أشرح له عن أهمية الهاتف الآلي في تسهيل التخاطب والتفاهم بين الناس ، وفي تسهيل انجاز معاملاتهم وشؤونهم التجارية .

ووصلنا قلب المدينة ،فأوقفت السيارة ثم ترجلنا

جانب من منشآت شركة الاسمدة السعودية
(سافكو) التي ما زالت قيد الانشاء .

سكة حديد الحكومة السعودية وسيلة مهمة في
حقل المواصلات وهي تستخدم في نقل الركاب
وشحن البضائع بين الدمام والرياض .





« الله أكبر .. لا إله إلا الله » تتردد من عشرات المآذن في الدمام في أوقات الصلوات حيث تتوقف الأعمال لاداء الفرائض .

وقمت واياه بجولة في الأسواق حيث السلع معروضة في واجهات المعارض، وبينما نحن نتجول افتقدته فلم أجده ، والتفت حولي فرأيته غير بعيد يتفحص سيارات جديدة معروضة . وما ان ذهبت اليه حتى بادرني قائلا : لماذا تقف السيارات داخل المتاجر؟ فأخبرته انها وكالات تبيعها . ثم انتقلنا الى سوق البحرين ، وهي سوق شعبية ضيقة جدا ، تعكس صورة صادقة عن أسواق الدمام القديمة ، وعن الفرق الواضح بين المتاجر القديمة والمتاجر الحديثة. ولكن ارتياح صاحبنا فيها كان أكثر من ارتياحه في الأسواق الحديثة لاعتياده رؤية أمثالها . وأدت بنا سوق البحرين الى الحي القديم ذي الممرات الضيقة حيث أريته المنازل التي أشادتها قبائل الدواسر من الحجارة واللبن في أوائل عهد الدمام بالعمران ، وقبيل ظهور صناعة الاسمنت . وبعد جولة قصيرة في الدمام القديمة عدنا أعقابنا الى حيث أوقفنا السيارة ، فلفت نظري مطعم أنيق – وكان الجوع قد استبد بنا – فعرضت عليه تناول شيء من الطعام ، فرحب بالفكرة . وبعد تناول الطعام استقلينا السيارة ، وأخذنا نتجول في الدمام الحديثة ، فكان ينقل أنظاره بين المباني الحديثة الفخمة . واسترعى اعجابه منظر مئات الأطفال وهم يلهون ويلعبون أمام احدى المدارس ، فقال متعجبا : ماذا يعمل كل هؤلاء الأطفال هنا ؟ قلت : انها مدرسة ، قال وهل يأتي كل الأطفال الى المدارس . قلت : تقريبا ، فعندما يبلغ الطفل السادسة من عمره يرسله ذووه الى المدرسة لتلقي العلم ، ومنهم من يرسل طفله الى دور الحضانة في سن دون السادسة . ويبقى الطفل في المدرسة سنوات حتى يبلغ سن الرشد ، ويصبح ملما بمختلف أنواع العلوم والفنون . وقلما يترك والد اليوم ولده دون علم حتى ولو كان به خصاصة . ولم تتخلف الفتاة عن الفتى في هذا المضمار ، بل انها أيضا تتعلم وتتثقف لتصبح في المستقبل أما تنشيء جيلا صالحا . قال رحمة : ما دامت الحال كذلك ، فهم اذن بحاجة الى عدد كبير من المدارس !.. قلت أجل ففي الدمام ١٩ مدرسة للبنين و ١٤ مدرسة للبنات ما بين ابتدائية ومتوسطة وثانوية ، وصناعية وتجارية وزراعية ومعاهد للتعليم .

وبعد توقفنا قليلا عند باب المدرسة ، ورؤية فصولها وأقسامها ومكتبتها وملاعبها ، أكملنا تجوالنا حتى أفضى بنا الشارع الى المستشفى المركزي بالدمام . وقال رحمة مستفسرا ما هذا ؟ قلت : مستشفى الدمام المركزي ، ويضم ٢٥٠ سريرا لترقيد المرضى ، وعيادة خارجية تستقبل حوالي ٣٠٠٠ مريض يوميا . وفي الدمام أيضا مصح للأمراض الصدرية يتسع لـ ٤٢ سريرا ، ومستوصف . وبعد طوافنا بأرجاء المستشفى قفلنا عائدين في طريقنا الى منطقة الدمام الجنوبية ، وأثناء العودة رأيت نظر رحمة منصبا على خزان المياه الشاهق القريب من الطريق ، فأخبرته قاطعا عليه سؤاله انه أحد الخزانين اللذين شيدا ضمن مشروع شبكة المياه والمجاري .

ثم انتقلنا الى منطقة الدمام الجنوبية التي تضم حوالي ١٩٥٠ منزلا تمّ بناؤها لموظفي شركة

في ظل ظليل جلس أولئك الأطفال ينظرون الى أحد المباني القديمة ولسان حالهم يقول « تلك آثارنا تدل علينا » .

أخذت المباني الحديثة تنتشر في الدمام ، وهذا منزل جمع بين الطراز العربي وفن البناء الحديث .



محطة تلفزيون الدمام الحديثة ، وقد أصبحت على وشك الانجاز .



الدمام الحديثة حيث المباني العصرية والشوارع الفسيحة .



هكذا كانت الدمام قبل نحو ٣٠ عاما .. مجموعة بيوت من القش أنشأها الدواسر ، رواد الدمام الأوائل . تصوير : سعيد الغامدي

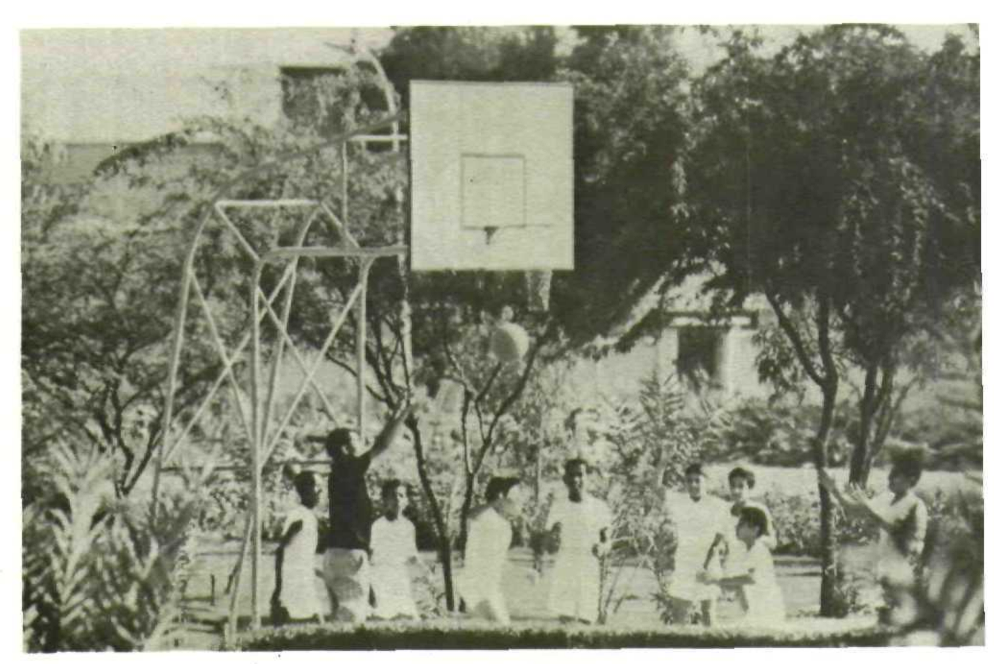
الزيت العربية الأمريكية بموجب برنامج أرامكو لتملك البيوت ، وهي مبنية على نسق حديث . وكانت جولتنا فيها سريعة مقتضبة ، وذلك لأن أصوات المؤذنين أخذت ترتفع من مآذن عشرات الجوامع المنتشرة في مختلف أنحاء الدمام ، تدعو الى صلاة العصر .

وإثر الصلاة ، قلت لرحمة بن جابر : الآن سنذهب الى المنطقة الصناعية التي تقع على جانب الطريق الرئيسية بين الدمام والخبر والتي تبعد عن الدمام نحو خمسة كيلومترات . وهناك أخذته الى ثلاجة «الشربتلي» التي تعتبر مستودع الدمام الرئيسي لجميع أنواع اللحوم والخضار المجمدة والفواكه والخضار الطازجة ، والى ثلاجة « خليفة القصيبي» التي تضم مصنعا لتعليب الربيان وشحنه مجمدا الى الأسواق العالمية ، وينتج هذا المعمل حوالي ٨٠٠٠ كيلوغرام من الربيان يوميا خلال عشرة أشهر متواصلة من السنة . ثم الى مصنع «القحطاني» لتغليف أنابيب الزيت التي تستعملها أرامكو في المناطق المغمورة .

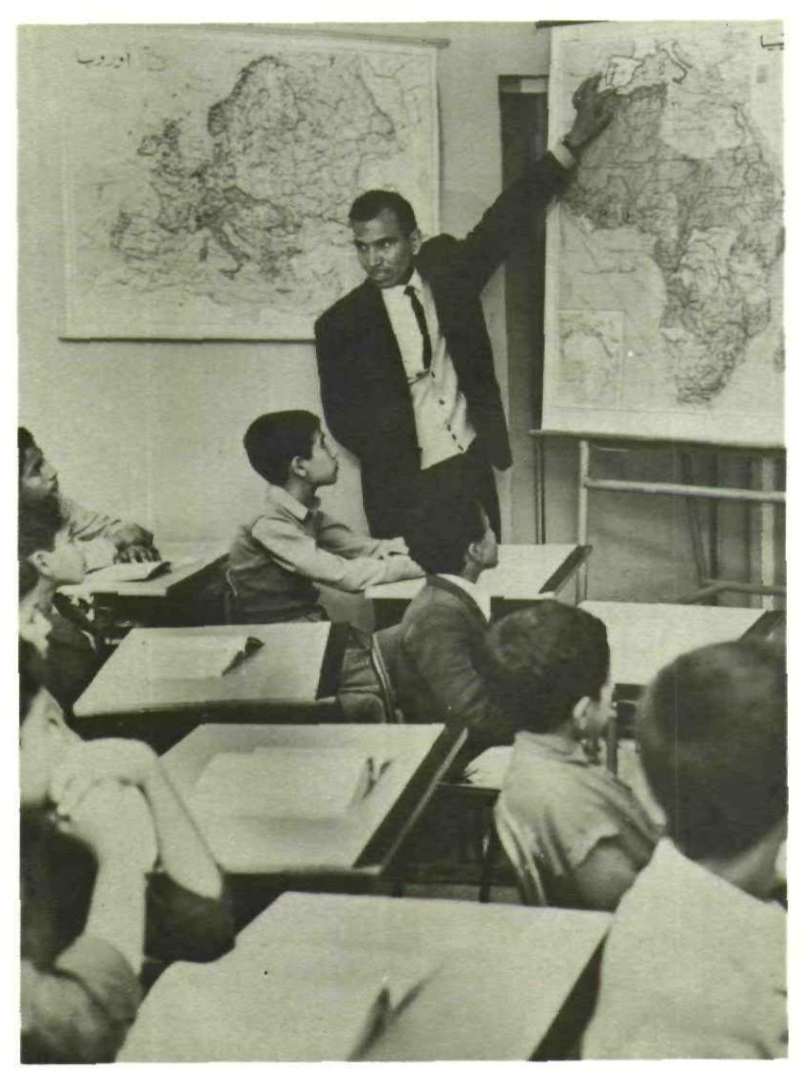
بعدئذ تجولنا بين منشآت شركة الأسمدة السعودية (سافكو) التي ما زالت قيد الانشاء . والتي ستقوم بصنع الأسمدة الكيماوية ، وتصديرها الى اسواق العالم عن طريق ميناء خاص تقوم بانشائها . ثم زرنا شركة لانتاج العلف تزود الأسواق بنحو ٥٠٠ طن شهريا من علف الدواجن التي كثرت مزارع تربيتها في المنطقة ، والشركة الوطنية لمنتوجات الورق ، التي تنتج أكياس الورق المختلفة الأحجام والأنواع بما في ذلك أكياس الاسمنت ، وأكياس اللدائن الخاصة بحفظ الأطعمة .

وكان الليل قد بدأ يرخي سدوله ، والسيارات قد أضاءت أنوارها ، الأمر الذي زاد في حيرة «رحمة» وهو يراقب ذلك السيل الطويل من السيارات في طريق عودتنا الى الدمام . وفي الدمام اتجهنا الى قصر الامارة المتلألىء بالأنوار حيث أوقفت السيارة ، وأخذنا نتمشى على الأقدام متمتعين بالهواء الطلق المنعش ، وبينما أنا مستطرد في الشرح والكلام التفت الى « رحمة » فلم اجده فشرعت أناديه ، فاذا بصوته يتناهى اليّ من ميناء القوارب القريب من قصر الأمارة : وداعا يا صديقي .. أنا ابن البحر .. وعالمكم هذا غير عالمي . ■

عصام العماد



العقل السليم في الجسم السليم .




طلاب احدى المدارس الابتدائية في الدمام يصغون باهتمام الى شرح استاذهم .

# للكتاكيت أجنحة

قصة

بقلم الاستاذ عبد العال الحمامصي

وخلعت غرفة النوم .. وخلعت ملابس البيت .. ثم ارتدت فستان المناسبات الوحيد لديها .. ووقفت أمام المرآة تمشط شعرها استعدادا لاستقبال خطيب أختها وأسرته ... والضجة في الصالة تنفذ اليها صاخبة .. تموج بالفرحة .. نساء وعذارى وأطفال .. وزغاريد تتعالى بين كل لحظة وأخرى . . كلما قدمت مدعوة جديدة .

تمنت « سعاد » لو أن تظهر بفستان جديد في هذه المناسبة .. الفستان القديم لم يفقد بهاءه ، ولكنه ضاق قليلا عند خصرها . والجنيهات التي وفرتها لشراء فستان جديد .. أعطتها لأخيها ليبتاع بها مراجع جديدة .. ظهرت في الهندسة الكيماوية .

ومن خلال الدوامة في الصالة تناهت اليها زغرودة داوية .. اهتزت لها جدران البيت .. ثم جاوبتها زغاريد المدعوات جماعية .. هادرة .. عرفت سعاد صاحبة الزغرودة .. فابتسمت .. انها خالتها حميدة التي تدخل دائما بعاصفة ، سواء في الأحزان .. أو في الأفراح .

وتأكد اعتقادها عندما هدأت زوبعة الزغاريد التي أثارتها .. وتدافعت عبارات التهنئة من فمها « لنهاد » منفعلة باهتياج الفرحة .

— مبروك يا نهاد .. ألف بركة .. ربنا يتمم بخير يا ضنايا .. وعقبى لكل البنات ..

وقبل أن تجلس بجوار جارة أزاحت طفلها لتفسح لها مكانا بجانبها .. انطلقت نظراتها تتجول في أرجاء الشقة باحثة عن سعاد .

— أين سعاد يا بنات .. أين رجل العائلة ؟!

وابتسمت سعاد داخل غرفتها .. ساخرة وقد شعرت بالكلمة تخدش قلبها وتتلاقى مع أحاسيس غريبة ظلت منذ الصباح تقاومها !.. ربما للمرة الأولى في حياتها تشعر بالمرارة لوقع الكلمة .. رجل العائلة ..! همست لنفسها بالعبارة .. وانسابت الكآبة في روحها .. انسابت تيارا هادئا من الأسى جرف كيانها !

رجل البيت !! عادت تردد الكلمة وهي تجفف قطرات من الدموع طفرت على الرغم منها . ثم انبثقت من أعماقها خواطر تلومها .. وتستنكر هذا الاحساس منها بالأسى والاكتئاب في ليلة خطوبة أختها .

وعاد نداء خالتها حميدة من الصالة يستعجلها .. وهي ما زالت أمام المرآة تعيد تصفيف شعرها ..

وضعت سعاد « المشط » وخرجت الى الصالة وفوق ثغرها ابتسامة عريضة وانفجرت الزغاريد في وجهها وهي ترحب بالمدعوات .. وتقبل مجموعة من زميلات نهاد في « معهد المعلمات » جئن أثناء وجودها في الغرفة .. وتتمنى لهن العاقبة .. فتشرق الأحلام في عيونهن والجارات من حولها يتبادلن التمنيات لبناتهن كل واحدة تتمنى العاقبة للأخرى .. هي الوحيدة التي لم يقل لها أحد العاقبة لك .. ولا واحدة قالت لها الكلمة المعتادة .. ولا واحدة !

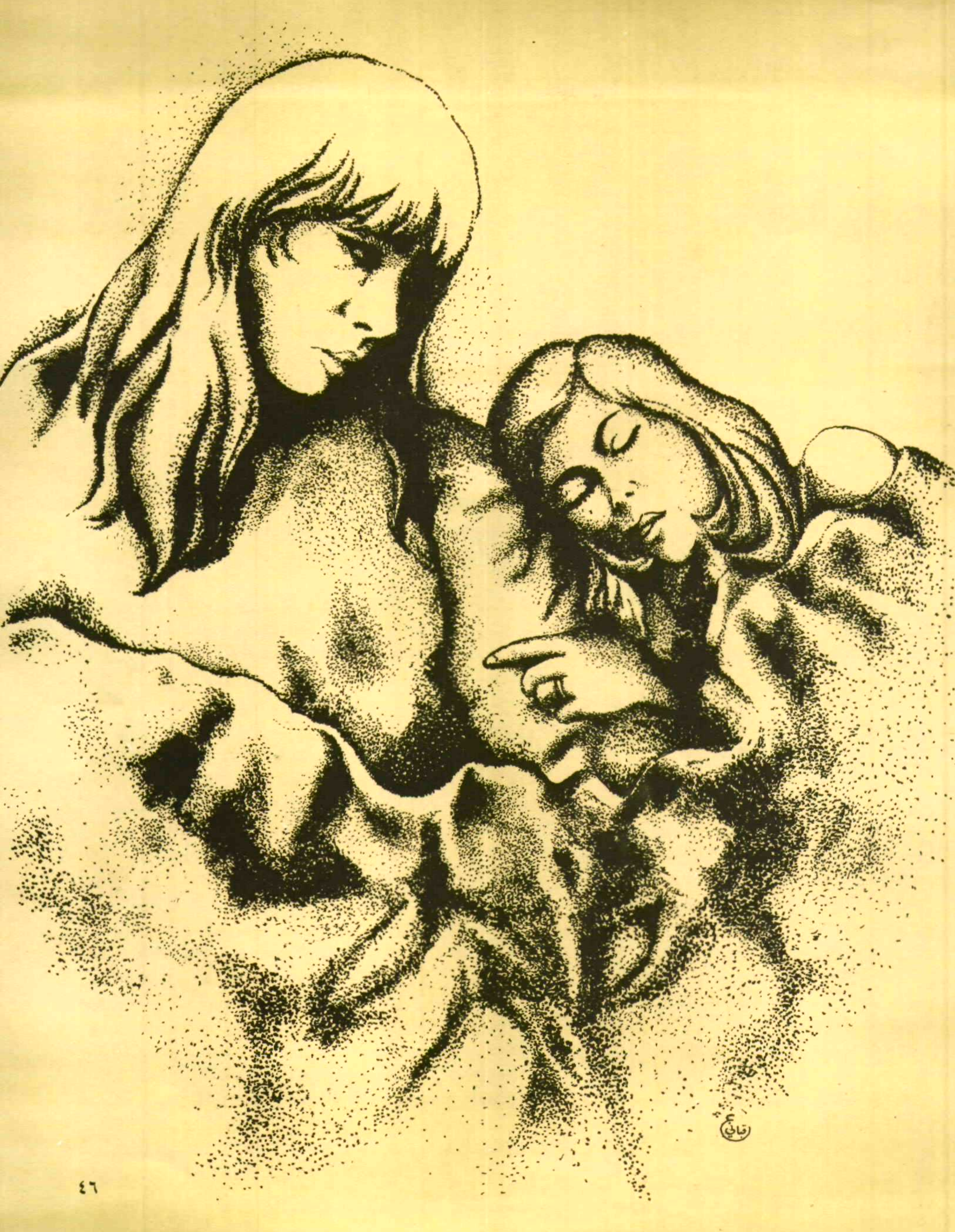
وعادت الكآبة توخز قلبها ! هي .. شيء عرف مصيره شيء لا مستقبل له ! والتقت وهي خارجة من المطبخ بخالتها حميدة ففتحت ذراعيها تحتضن المرأة البدينة الطيبة .

— مبروك لأختك يا سعاد .. عقبالك انتي كمان يا بنتي . ربنا يعوض صبرك ويرزقك ابن الحلال !

ابن الحلال ؟ خالتها حميدة .. هي الوحيدة هنا التي ذكرت أنها أنثى ، وأن من حقها أن تقال لها الكلمة .. « ابن الحلال » .

شعرت سعاد بالكلمة توجع قلبها ، نفذت داخل أغواره تثير لواعجه الكامنة فلم تستطع هذه المرة أن تمنع المرارة من أن تشوب ابتسامتها وتطل من عينيها .

— بعد ما شاب .. يا خالتي .. قلت لك من زمان .. خلاص يا خالة .. أصبحت رجل العائلة !



**خالتها** حميدة هي التي أطلقت عليها تلك التسمية . فليلة زفاف وداد هنأتها بزواج أختها ، وتمنت لها ابن الحلال . وأجابتها سعاد بأنها قد تزوجت .. تزوجت أخوتها وأصبحت « رجل العائلة » .

ومن وقتها وخالتها حميدة لا تناديها الا وهي تداعبها بتلك العبارة .. رجل العائلة .. بدون أن تعرف أنها تدمي بها الجرح الكامن في أعماق أنوثتها ، والذي تحرص سعاد دائما على أن تداري عن العيون نزيفه !

تركت خالتها عندما جاءت وداد « بالشربات » .. وأخذت تساعد أختها في توزيع الأكواب على المدعوات والأطفال ونظرت الى ساعة يدها .. الثامنة والنصف .... الخطيب موعده التاسعة ..

وحانت منها التفاتة للعروس في ثوبها الأنيق .. فاتنة ، وحلوة ، والسعادة تزغرد في عينيها .. ومن حولها البنات .. زهرات شذية .. يحطن بها ، والأحلام في كل عين ، والابتسامة فوق كل ثغر .. كل واحدة في قلبها الاحساس بأنها على موعد مع الغد !!

وأفاقت سعاد من خواطرها على صوت الزغاريد تنطلق عاصفة . واستدارت فوجدت الخطيب خلفها وأسرته . ثم انطلقت الزغاريد من جديد واشتد حماسها ودويها هذه المرة عندما دخل شقيقها رشاد .. « الباشمهندس » .. وانهالت عليه التمنيات .. بالشهادة .. والعروس .

كل واحدة هنا لها أحلامها الا أنت يا سعاد .. الباشمهندس .. أعطيته دم قلبك لتقدميه في النهاية لواحدة أخرى .. تأخذه منك . انها تعرف ذلك مقدما .. تعرف أنها مجرد صانعة أفراح .. وليست لها أفراح تخصها .. هي بلا أفراح .. هي رجل العائلة !! .

وقدم العريس « الشبكة » وألبس الخطيبة « دبلتها » .. وانطلقت الزغاريد !

ونظرت سعاد الى الدبلة في اصبع أختها وتذكرت انها ذات يوم .. كان في اصبعها هي الأخرى « دبلة » .. كان لها خطيب ..

ومن خلال الضجة والزحام والزغاريد ، تدافعت الذكريات الى مخيلتها ..

كانت صغيرة .. لها أحلام مراهقة تحلق في أجواء فسيحة . وكانت نظرات الاعجاب تحاصرها في كل مكان . ورغم أن عبارات الاعجاب كانت تدغدغ بالفرحة روحها الا أن سعاد ظلت تدخر عواطفها ، وتغرقها في المذاكرة ، حتى تتخرج من الجامعة ، وتلتقي برجل أحلامها وفي يدها شهادة تحفظ عليها كرامتها ، وتساعد بها زوجها في معركة الحياة ، ليكون بيتهما سعيدا ، ولتجنبه الحياة المكدودة التي يعيشها والدها في كفاحه المرير من أجل أن يقيم أود عائلته ، ويدفع لها مصاريف المدرسة .

أغلقت سعاد قلبها دون أي نداء ..

**وابتسمت** الدنيا في وجهها عندما نالت شهادة التوجيهي بمجموع يتيح لها المجانية في الجامعة ، ولكنها كانت قد اتخذت قرارها .. سوف تشتغل بشهادتها وتنتسب لكلية الآداب في الوقت نفسه لتوفر على والدها الطيب نفقاتها الخاصة ، ومن جهة أخرى لترد له بعض الدين !! وخطبها أحد زملائها في العمل ، اجتذبته أخلاقها واستقامتها كما قال لها . مانعت سعاد في البداية ، ولكنها أخيرا قبلت عندما وعد بأن ينتظرها الى أن تستكمل تعليمها العالي .. ووضع الدبلة في اصبعها !

وافاقت من خواطرها على صوت أم الخطيب تسحبها من يدها ، ثم تطوف معها بالمدعوين تستعرض « الشبكة » التي انتقاها العريس .

كانت لها هي أيضا « شبكة » .. أعادتها لصاحبها عندما مات والدها بالذبحة الصدرية .. خرج الرجل الطيب من الدنيا بدون مسرات له فيها ، ثم لحقت به زوجته بعد ذلك بشهور .. ووجدت سعاد نفسها رجل العائلة .. كان هذا نصيبها ! وسارت وحدها بالسفينة بين الأعاصير !

وتمنت عندما أعادت « الشبكة » لصاحبها .. مع الدبلة أن يكون الرجل شهما .. أن يقول لها « كوني لي ولاخوتك أيضا » وعلى الرغم من أنها لم تكن لتقبل نصيحته مهما حاول ، الا أنها تمنت أن يقول لها ذلك وحسب .. لتشعر بأن الدنيا بخير ، وانه لا يزال فيها من يبدي استعداده للتضحية . ولكنه لم يقلها !.. أبدى أسفه وقال انه كان يتمناها زوجة ولكنه يريد سيدة بيت تتفرغ له ولأولادها ، وظروفها هي ترغمها على العمل من أجل اخوتها !

نسي الرجل أنه كان قد اتفق معها من قبل على أن تظل في العمل بعد الزواج لتضيف مرتبها الى مرتبه من أجل توفير حياة طيبة لأولادهما .. نسي ذلك !! انها لا تحقد عليه .. لا تلومه .. ولكنها كانت تتمنى الكلمات .. حتى بدافع المجاملة !

وانقطعت سعاد عن مواصلة الدراسة في الجامعة .. لم يعد لديها وقت للمذاكرة ، ونسخ المحاضرات . كانت تعود من الشغل لتنكب على احتياجات اخوتها . وأخيرا .. ها هي الآن عانس في الخامسة والثلاثين .. وحيدة .. بلا أفراح تخصها !

**وانفض** حفل الخطوبة ، ، استأذن العريس وعائلته ، وانصرف من بعده بقية المدعوين وآوى من في البيت .. كل الى فراشه وتمددت سعاد على السرير الى جوار أختها نهاد . وعادت الخواطر تجرف كيانها من جديد فأسدلت الغطاء على وجه شقيقتها النائمة وراحت تسبح مع الذكريات :

والدها العجوز المشروخ الصدر .. كم كان يحبها . وأطبق على قلبها الانقباض .. مات الرجل الحنون الطيب والحزن يترع قلبه . مات ونظرة الأسى في عينيه لأنه ترك للدنيا « كتاكيتا بلا أجنحة » . وانبرت لها من بين الذكريات المتداعية صورة أمها .. بوجهها الباش . وتوهمتها تدنو من فراشها في الظلام .. ومدت يدها بحركة تلقائية .. ولكنها قبضت على الفراغ .. ووجدت نفسها تهمس لها .. « قولي لأبي يا أمي سعاد قامت بالمهمة . فللكتاكيت أجنحة الآن ! » . فوداد يا أمي زوجة هانئة .. أم لثلاثة أطفال سعداء ، وعام واحد فقط يا أمي ويغدو رشاد مهندسا . ونهاد في اصبعها دبلة ، وشهادة من معهد المعلمات !! » .

وانخرطت تبكي .. كل هذا صنعته هي وحدها ، على حساب شبابها وقلبها . لا هدف لها الا أن تصنع للكتاكيت أجنحة .. وها هي الآن عانس في الخامسة والثلاثين .. وحيدة مع وسادتها .. وحيدة ، والشعر الأبيض يقتحم رأسها.. وحيدة في النهاية !.. وداد قد تزوجت ولها بيتها وأولادها ، ونهاد أصبح لها خطيب سيمضي بها ذات يوم ، ورشاد سوف يتخرج ويتزوج هو الآخر .. ويتركونها وحيدة في النهاية لشيخوختها .. وربما ينسون تضحية العانس العجوز . وازدادت دموعها وهي تتخيل شيخوختها .. وحيدة .. بلا شيء يدفيء حياتها ويعطي الطعم لأيامها ! بدون كتاكيت تصنع لها أجنحة !..

ووجدت نفسها تبحث عن يد أختها النائمة الى جوارها .. ثم تتحسس الدبلة في اصبعها ، وقد أشرقت من ظلام خواطرها رؤيا أشعة تثلج قلبها .. ثم انسابت وانتشرت تضيء كل أحاسيسها فتركت يد أختها وأسدلت الغطاء على وجهها ، وأغمضت عينيها على منظر خالتها حميدة .. تندفع الى « الصالة » بعاصفتها .. وهي تطلق في أرجاء البيت زغاريدها ! ■

# ثروات جديدة من البحار

تأليف الدكتور أنور عبد العليم
عرض وتعليق : الأستاذ أبو طالب زيان

على الرغم من طول عهد الانسان بالبحر وصحبته له ، فانه لم يعش بدراسته دراسة علمية بحتة ، تخضع لأحدث ما وصلت اليه التكنولوجيا من كشوفات الا في منتصف هذا القرن على وجه التحديد ، وان كانت هذه الدراسات في عمومها ، لا تخرج عن مصطلحات تواترت على ألسنة العلماء ، فرسموا مضامينها وشرحوا المقصود منها .

على أن هذه الدراسات دفعت الانسان الى التعرف على امكانيات البيئة التي تضرب حوله ، للاستفادة منها في حياته التي تقاسمه اياها أعداد كبيرة من الناس .. فقد كان لظهور مصطلح « الاوقيانوغرافية » ، أي علم البحار ، الأثر في اندفاع كثير من العلماء وراء هذا العلم ، للوصول الى السيطرة على البحر ، والاستفادة منه ، على وجازة الزمن وحدوده القليلة .

وليس بدعا أن يكون الدكتور أنور عبد العليم من بين العلماء الذين شاركوا في الكشف عن الثروات البحرية بعدة بحوث وجملة كتب ، كان أبرزها كتابه الجديد : « ثروات جديدة من البحار » الذي ضمنه كثيرا من الصور والرسوم والأشكال التوضيحية حتى زادت صفحاته على الثلاثمائة .

وتحمل فصول الكتاب الأحد عشر ، مجهود هذا العالم في عرض ثروات البحار وتبسيطها وسرد وسائل الانتفاع بها في مجالات حياة الانسان المتعددة ..

فالفصل الأول يعرض لتطور المعلومات عن البحار والمحيطات ، منذ أن كان الانسان بدائيا في تفكيره ينسب الظواهر الطبيعية التي يواجهها أو يسمع بها ، الى قوى خفية ، تدفع بها وتحركها حسبما تريد ، لا حسبما يريد الانسان نفسه ، الى أن بلغ كل ما بلغه من تطور شده الى البحث ، حتى توصل الى أعماق المحيطات وأحيائها بواسطة الأجهزة العلمية الدقيقة التي أوضحت ما كان غامضا ، وكشفت عما كان يعد ضربا من ضروب الأوهام .

وفي الفصل الثاني ، يبحث المؤلف الأحياء البحرية ، ابتداء من الكائنات وحيدة الخلية ، وهي « البلانكتون » المجهري ، حتى أكبر الأحياء الموجودة ، والدورة الحيوية التي تجمع هذه الفصائل بما يكفل لها بقاء الحياة والعيش داخل البحار .

ويتناول الدكتور عبد العليم في الفصل الثالث من كتابه ، النظرية الغريبة التي استرعت أنظار البحاث ، وجذبت اليها قلوب المعنيين بهذه العلوم وهي نظرية استزراع البحار .. اذ ما كان ليخطر على البال أن تتحقق هذه الفكرة التي عدّها بعض العلماء من باب الحدس والتخمين ، ونظر اليها الناس على أنها خيال من الخيالات ، وان لم تستبعد في باب الأمل البعيد .

والواقع أن العقل الذي رفض استزراع البحار ، كان له الحجة في مفهومه ونظرته ، فلم يكن بعد قد فهم ما يقصد بالاستزراع أو ما هو المتجه له ، لا سيما والبحر فرضا ، لا يجوز حرثه على أي وضع من الأوضاع المعروفة ، حتى يمكن بالتالي زرعه . غير أن هذا المفهوم المتعجل سرعان ما تبدد أمام التحديد التكنولوجي لحقيقة هذا الاستزراع ، فالاتجاه نحو الاستفادة من الثروات النباتية البحرية برعاية الطحالب في أماكن وجودها ، أو الانتقال بها الى أماكن يمكن تعهدها بها أبطل ما كان وهما ، وجعل منه حقيقة علمية أخذت سبيلها الى الظهور الى حيز الوجود .

ولقد كان الفصل الرابع تبيانا لمصايد الأسماك وما أتى عليها من أساليب التقنية ، التي كان لا بد منها لتطوير هذه الصناعة وانمائها في كافة البلدان التي تعتبر صناعة صيد الأسماك من أهم مرافقها ، فتعنى بالتعليب والتصدير ، وتحافظ على الثروة السمكية فيها .

ويعد الفصل الخامس من الفصول الشائقة في هذا الكتاب ، اذ يكاد يكون رحلة الى عالم « القروش » والحيتان ، التي يهتم بها المغامرون والدارسون على حد سواء ، وقد أوضح المؤلف في هذا الفصل أن الحيتان ليست من فصائل الأسماك ، وان هي الا حيوان ثديي كبير لا يزاحمه في حجمه حيوان على هذا الكوكب ، وبدد ما كان عالقا بالأذهان من عدم انفصاله عن الفصيلة الأم ، أو توالده من غيرها من مخلوقات تزدحم بها البحار .

ولم يفت المؤلف ، استيفاء لبحثه واكمالا لدراسته ، أن يورد الحديث عن المزارع الصناعية التي أنشأها الانسان للأسماك الاسفنج واللؤلؤ والمرجان ، لا سيما اللؤلؤ الطبيعي ووسائل استخراجه التي كاد أن ينفرد بها سكان سواحل الخليج العربي الذين كانوا يعيشون على هذه الصناعة ، قبل اكتشاف الزيت فيه ، ويقضون حياتهم على استغلال هذه الثروة الحيوية .

على أن الكشوف الملاحية قد أخذت حيزا كبيرا من الكتاب ، فقد عرض لها في تاريخها الطويل ، بدءا من عهد قدماء المصريين حتى نهاية اكتشاف القارة القطبية الجنوبية ، فضلا عما تضمنه هذا الفصل من عرض لتطور صناعة السفن ، منذ الأطواف الخشبية والقوارب الصغيرة حتى أضخم البواخر والناقلات وأحدثها .

ويعرض المؤلف في الفصل التاسع للثروة المعدنية والأملاح ، وهي عناصر ذات نسبة عالية في مياه البحر ، يتسبب عنها ملوحته ، وينجم عنها ما ليس يتوقع في كشوف الثروات . وأهم هذه العناصر على الاطلاق : كلوريد الصوديوم (ملح الطعام) والمغنسيوم ، والبروم ، والبوتاسيوم ، والمنجنيز ، والكوبالت ، والفوسفور . ولا يفوته أن يتحدث في هذا الفصل عن البترول الذي بات يستخرج منه كميات كبيرة ، في مختلف بحار الدنيا .

ويعرض الباحث في الفصل العاشر ، لحركة الأمواج ، ويفند الاختلاف في درجات حرارتها بين سطح الماء وأعماقه ، عدا امكانية الاستفادة من السدود الكثيرة التي تجمع الى الطاقة الكهربية ، المد والجزر اللذين يلعبان الدور الهام في الحركات الملاحية وغيرها من سائر الحركات النافعة .

ويهتم الدكتور أنور في باب الكتاب الأخير ، بالتجارب المختلفة التي تجرى للاستفادة من مياه البحر ، وذلك بادرارها مياها عذبة ، أو تقطيرها بواسطة آلات حديثة ، سدا لحاجة كثير من البلاد التي ترتفع شكواها من عدم توافر هذه المياه في حياتها المعيشية .

وبعد ، فقد تناول المؤلف بحوثا كثيرة في دقة علمية واعية ، وعرض أخاذ ، يجمع الى نصاعة الحقائق ، روعة الصياغة الأدبية التي عرف بها هذا الباحث في مؤلفاته العديدة ■

# ربيعٌ بلا أحبة

للشاعر انور العطار

عاد الربيع وما عاد الأحباء ... لا الزهر زهر ولا الأنداء أنداء
يظل يسألني عنهم بلا سأم ... قلب يعيش بهم ، والعيش أهواء
كانوا به أمس أشواقا مبرحة ... واليوم هم فيه أحلام وأصداء
مات الهوى فيه الا همس هامسة ... لها الأضالع ساحات وأبهاء
فيا ربيع الهوى لا زلت مؤتلقا ... يموج فيك الشذا والزهر والماء
لقيت فيك أحبائي وظللني ... من سرحة الحب أحناء وأفياء
أبيت أرفل في بشر وفي دعة ... ليست تزول ، ودنيا الحب غنّاء
اذا الصباح تراءى في غلائله ... أغنى صباحي من مرآك أضواء
وان أطل مسائي واجما فرقا ... جلته منك يد للحسن بيضاء
فأنت لي فرحة الدنيا وزينتها ... ما عاود العين اصباح وامساء
وأنت أنت أحاديثي وأخيلتي ... وذكرياتي وأنت البرء والداء
أطوف بالروض لا عطر ولا نغم ... هيهات بعد الهوى للروض اغراء
وأنثني وفؤادي ما يفيق أسى ... كأنني دمعة في الخد حمراء
أطوي جواي وتطويني لوافحه ... وتقتل النفس أوجاع وأدواء
دنياي بعدك أسر مرهق ونوى ... ما أن تطاق ، ودنيا الصد جرداء
ما في جوانبها عطر ولا عبق ... وانما هي أوصاف وأسماء
يا أيها الشعر خلد ذكر من رحلوا ... فهم ربيع وأفراح وأشذاء
وناجهم وارعهم في الترب ما رقدوا ... ما غيّر الحب تفريق واقصاء
لولاهم ما صبت نفس ولا صدحت ... على أماليدها في الدوح ورقاء
هم علموا القلب أن يحيا بذكرهم ... وما له يوم غابوا عنه سرّاء
يا بؤس للقلب ان عاد الربيع ولم ... يعد من الغربة الكبرى الأحباء



"وَرَدَ الربيع فمرحباً بوروده" تصوير: خليل ابو النصر



احد الشوارع الرئيسية في مدينة الدمام تصوير: سعيد الغامدي